الإشتقاق من أعضاء الإنسان
دراسة لغوية فى القرآن الكريم

د. عبد محمد الطيب
أستاذ مساعد ورئيس قسم أصول اللغة
كلية اللغة العربية ـ جامعة الأزهر بأسيوط

لعل بيان معنى الاشتقاق يعد من قبيل اجترار قول صار معلوما لكل من له صلة بعلوم العربية ، غير أننا نذكره هنا لننطلق منه الى ما نريده فى هذا البحث ، انه يعنى توليد الألفاظ بعضها من بعض حتى ترجع مجموعة الألفاظ المتفقة فى الحروف الأصول وفى ترتيبها الى معنى واحد تشترك فيه جميعها ويدل عليه بتلك الأصول ، وهو بذلك وسيلة رائعة من وسائل تجديد المعانى بتوليد الألفاظ ، وهو أيضا وسيلة رائعة من وسائل الاقتصاد فى القول ، تدل على أن اللغة الاشتقاقية تحرص على عقد الصلات بين كلمات المجموعة المنتمية الى أصل واحد وهى صلات لفظية تتمثل فى اتفاقها فى الأصوات الأصول واشتراكها بسبب هذه الأصول فى معنى عام .

فالمشتقات ما هى الا تشكيلات جديدة بواسطة اضافات صوائته أو صوامت الى الأصل فتضيف الى المعنى الأصلى معنى اضافيا كالفاعلية أو المفعولية أو الزمان أو المكان أو الآلة أو الزيادة فى الحدث والمبالغة فيه .

وطريق معرفته كما بينها السيوطى : « تقليب تصاريف الكلمة حتى يرجع منها الى صيغة هى أصل الصيغ كلها دلالة اطراد أو حروفا غالبا كضرب «مصدر» فانه دال على مطلق الضـــرب فقط ، أما ضارب ، ومضروب ، واضرب ، ويضرب ، فكلها أكثر دلالة وأكثر حروفا وضرب المـاضى مساو حروفا (١) وأكثر دلالة وكلها مشتركة فى «ضرب» وفى هيئة تركيبها » (٢) .

من هذا نفهم أن دلالة الاشتقاق دلالة مكتسبة اذ كان الاشتقاق من صنع المتكلمين يلجأون اليه للتقليل من كلمات التركيب والاقتصـاد فى الحديث .

والأصل الذى يشتق منه مجموع أمرين اللفظ والمعنى أو هـــو اللفظ بما يفيده من معنى حتى روعى ذلك فى المشتقات جميعها تلتقى فى أصول واحدة وتجتمع عند معنى واحد مدلول عليه بتلك الأصول .

وبناء على ذلك لا ينبغى أن يشترط فى الأصل الذى يشـتق منه أن يكون مصدرا دالا على مجرد الحدث أى دالا على معنى خلافا لمـا ذهب اليه أكثر اللغويين ، بل يجوز أن يكون المشتق منه اسم ذات فان الاشتقاق حينئذ يصبح وسيلة هامة من وسائل امكان فى التعبير عما يستحدث فى حياة النـاس .

لقد سجلت معجماتنا اللغوية كثيرا من المشتقات ولم يكن الأصل الذى اشتقت منه مصدرا أو اسم معنى ، بل كان اسما دالا على الذات

---

(١) يتفق فى الصوامت الأصول ولكنه فى الصوائت .

(٢) المزهر ١/٢٠٤ .

أو الزمن أو المكان أو جهة من الجهات أو عضو من أعضـــاء الجسم الانسانى أو قرابة من القرابات أو عددا من الأعـداد ، بل روى بعض اللغويين مشتقات من حروف المعانى ، بل روى بعضهم مشتقات وأسماء الأصوات ومن حروف المبانى ، كقولهم استحجر من الحجـر واستنبت وأنبت من النبات ، ومصيف ومقيظ ومشت من الصيف والقيظ والشتاء، وأتهم وأعرق وأشأم من تهامة والعراق والشام وتوجه وترجل وشـافه من الوجه والرجل والشفة ومعم ومخول ومؤاخ من العم والخال والأخ ، ورابع وخامس وسادس من أربعة وخمسة وســتة ، ولو ليت ولا ليت وسوفت وعنعن من «لولا» و «لا» و «سوف» و «عن» •

ويرى ابن جنى أن مادة « ن ع م » وما تولد عنها واشـتق منها كالنعمة والتنعيم والتنعيم والنعمى والنعماء والانعام وغيرها انما أخذ من حرف الجواب «نعم» (١) •

ومما اشتق من حروف المبانى كوف رسم كافا وتأتأ وتأتأ تردد فى نطق التاء والثاء كثيرا وجأجأ وشأشأ وسأسأ من قولهم للابل جىء جىء دعاها لتشرب وللحمار شؤشؤ يدعوه ليشرب •

ان ابن جنى يرى أن المصدر مشتق من الجوهر كالنبات من النبت والاستحجار من الحجر (٢) •

ولو أننا تتبعنا الاشتقاق من هذه الأمور لوجدناه يقل كثيرا عن الاشتقاق من المصدر ، فاشتقاق العرب من المصدر أكثر من اشتقاقهم من

---

(١) انظر الخصائص ٢/٣٤ ـ ٣٥ •
(٢) المرجع السابق ٢/٣٤ •

أسماء الأعيان والجواهر (١) ، لذلك اعتمد اللغويون العرب الاشتقاق من المصدر وعدوه الاشتقاق المقيس أو عدوه الأصل فى الاشتقاق (٢)

وهذا يعنى أنهم لم يعتمدوا الاشتقاق من أسماء الأعيان ، وماروى منه وقفوا به عند المسموع لم يتجاوزوه الى غيره أى لم يقيسوا عليه فهو اشتقاق سماعى وان حفلت به معجماتنا اللغوية مما جعلنا نسميه فى بعض مؤلفاتنا الاشتقاق المعجمى (٣) .

غير أن من يتتبع نصوص اللغة — وفى مقدمتها القرآن الكريم — سوف يقف على مجموعة لا بأس بها من المشتقات من أسماء الأعيان عموما ، وسوف يلفت نظره هذه الكثرة من المشتقات من أسماء أعضاء الجسم الانسانى على وجه خاص وهو ما نحاول استقصاءه فى هذا البحث وتتبعه من كتاب الله تعالى (٤) .

واذا كان اللغويون العرب لم يحددوا القدر الذى يعد الوارد منه كثيرا يسوغ القياس عليه ، فاننا من هذه الناحية يحق لنا أن نقول ان ما ورد من مشتقات من أسماء الأعيان ليعد كثيرا يسوغ القياس عليه ، ومن هنا كان قرار مجمع اللغة العربية بجواز الاشتقاق من أسماء

---

(١) العلم الخفاق من علم الاشتقاق محمد صديق حسن خان ، المكتبة الأزهرية (د . ت) ص ١٩ .

(٢) المزهر للسيوطى ١/٢٠٤ نقلا عن ارتشاف الضرب .

(٣) انظر اللغة العربية فى مواجهة الحياة للمؤلف ص ١٦٥ — ١٦٧ .

(٤) وفى عزمنا ان شاء الله تعالى أن نتتبع المشتقات من أسماء الأعيان فى مصادر اللغة المختلفة وفى مقدمتها معجماتنا العربية فهى زاخرة بما لا يحصى من هذه المشتقات .

الأعيان بعد وقوف أعضائه على شيوعه فى كلام العرب من خلال بحث تقدم به الشيخ أحمد الاسكندرى وفيه عرض للغرض من هذا اللون من الاشتقاق والاحتجاج له (١) ثم تبعه الأستاذ على الجارم ببحث اقترح فيه وضع قواعد الاشتقاق من الجامد ثم أيدهما الأستاذ عبد الله أمين فى بحثه الذى تناول طريقة العرب التى سلكوها فى الاشتقاق من الجامد (٢) .

لقد كان الهدف من هذا القرار اثراء اللغة العربية وتمكينها من الوفاء بمطالب الحياة بالتعبير عما يجد فيها فمما لا شك فيه أن الاشتقاق من أسماء الأعيان يفيد فى التعبير عما ظهر من مخترعات حديثة لم يكن العرب يعرفونها فلا ينبغى أن يقف العرب مبهورين بها لا يستطيعون أن يعبروا عنها بلغتهم ، فذلك أضعف مظاهر مسايرة الحضارة ، فماذا يمنعهم من أن يعبروا بـ «الميكنة» الزراعية و «التأميم» ، والتدويل والتجمهر والتظاهر وماذا يمنعهم من أن يقولوا « التصمير » و « السعودة »، و «الجزأرة» و «السودنة» ما دامت مقاليد الأمور قد آلت اليهم واصطبغت بصبغة مصرية أو سعودية أو جزائرية أو سودانية . وماذا يمنعهم من أن يشتقوا من الكتف : التكاتف ، ومن العضد : التعاضد ؟

والذى يبدو أن الناس بحسهم اللغوى اتجهوا الى هذا اللون من الاشتقاق دون ما انتظار لقرار يصدر من جهة لها الهيمنة على اللغة فاندفعوا بحسهم اللغوى وفطرتهم نحو الاشتقاق من أسماء الأعيان ، يفعلون كما فعل الأولون معبرين عما يصادفهم من أمور الحياة

---

(١) مجلة المجمع ١/٢٣٢ ـ ٢٦٨ .
(٢) مجلة المجمع ٤/٣٢٨ ـ ٣٤٥ .

ومستحدثاتها بهذه الوسيلة اللغوية التى تتسم بالاقتصاد ، فيقولون عن البث التيلفزيونى «التلفزة» أخذا من التليفزيون ، وعن القراءة السريعة «تصفح الجريدة» أخذا من الصفحة ، وعن عملية البيع والشراء «التسويق» أخذا من السوق كما قالوا «تلفن» تحدث فى التليفون ، ومن مصطلحات عمال الطباعة «صفح» بتشديد الفاء أى جعل الأسطر فى صفحات وصفف أى جعل الأسطر صفوفا ثم ألا نقرأ فى هذه الأيام كثيرا عن ظاهرة «التصحر» التى تهدد كثيرا من أراضى أفريقية بعدما أصابها من جفاف بتحويل الأراضى المزروعة الى صحراء ؟ ومما قالوه : التكهرب من الكهرباء والتأكسد من الأوكسيد .

ولو أننا تعقبنا الأمثلة الجارية على ألسنة الناس وأقلامهم خاصة فى مجالات النشاط الصناعى لوجدنا كثيرا من هذا القبيل .

ومع ذلك فان الوقوف على مصادر اللغة تستقى منها الظواهر اللغوية وهو ما ينبغى أن يكون وجهتنا ، لذلك جعلنا القرآن الكريم — وهو أوثق النصوص اللغوية على الاطلاق وأصدقها تعبيرا عن اللغة العربية — مصدرنا فى هذا البحث ، نحاول أن نتقصى ما جاء فيه من أسماء أعضاء الانسان وهى تمثل جزءا هاما من أسماء الأعيان — سواء تضمن وهى تمثل جزءا هاما من أسماء الأعيان — سواء ما اشتق منها وتضمن كتاب الله مشتقاتها أو ما لم يرد منها مع النص على هذه المشتقات ما أمكن .

وسوف يتضح لنا من البحث مدى قلة أو كثرة المشتقات من هذا النوع لنحتكم بعد ذلك الى هذا الكم ونقيس عليه غيره من أسماء الأعيان

---

(١) انظر أمثلة كثيرة له فى كتاب « من حديث اللغة والأدب » د. عبد العزيز مطر ص ٥٦ ـ ٦٤ .

لتقف مع أسماء المعانى على قدم المساواة فى الاشتقاق منها ، اذا كان هذا الكم كافيا للقياس عليه ، والا فليعدل الى قول النحاة من أن أسماء المعانى هى أصل الاشتقاق القيس دون سواها •

فاذا كانت الأولى كان هذا البحث محاولة متواضعة تسهم فى اقرار ما أخذ به مجمعنا الموقر من جواز الاشتقاق من أسماء الأعيان •

وانما جعلت من أسماء أعضاء الانسان مادة لبحثى هذا ثقة منى أن الانسان عندما يعبر عن جديد يلجأ أول ما يلجأ الى أقرب الأشياء اليه ليعقد صلة بينه وبينه ، وليس أقرب الى الانسان من أعضاء جسمه ، ولعل فى التعبير عن مقبض الكوب بـ «الأذن» وعن قائم المنضدة بـ «الرجل» وعن مقبض السكين بـ «اليد» وعن سم الخياط بـ «بالعين» لعل فى التعبير عن هذه الأمور وغيرها باسم عضو من أعضاء الجسم ما يقوى اتجاهنا الى اختيار أعضاء الجسم والاشتقاق منها موضوعا لبحثنا هذا ، فضلا عن أن طول تنقيبى فى المعجم أوجد لدى انطباعا بأنه ما من عضو من أعضاء الجسم خاصة الظاهرة الا واشتق منه بدءا من رأس الانسان وانتهاء بأخمص قدميه ومرورا بما بينهما ، فمن الرأس قالوا رأسته أى أصبت رأسه وأفحته : ضربت بافوخه ودمغته ، أصبت دماغه ، وكذلك اذنه وبطنته ونخرته وأنفته وذقنته وظهرته وكبدته •

هذا وقد اعتمدت فى تقصى الألفاظ القرآنية المشتقة من أعضاء الانسان بعد كتاب الله تعالى على معجم ألفاظ القرآن الكريم (٢) اصدار

---

(١) انظر هذه الكلمات فى مظانها من معجماتنا اللغوية خاصة المخصص لابن سيده باب أفعال الضرب المشتقة من أسماء الأعضاء ٦/١٠٤ ـ ١٠٦ •

(٢) ط الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر سنة ١٩٧٠ م

مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، لذلك جاءت الألفاظ مرتبة حسب نظـام هـذا المعجم .

كما اعتمدت فى تفسير هذه الألفاظ على المعجمات المختصة بألفـاظ كتاب الله تعالى وفى مقدمتها « معجم مفردات ألفـاظ القرآن » (١) للراغب الأصفهانى بالاضافة الى المعجمات التى عنيت ببيان الأصـول ويمثلها « المقاييس » (٢) لابن فارس خير تمثيل .

هذا ولمـا كان هذا البحث يهدف الى الوقوف على المشـتقات من أسماء أعضاء الانسان عمدت الى ذكر الأعضاء التى وردت مشتقات منها فى كتاب الله تعالى أولا ، ثم يعقب ذلك ذكر الأعضاء التى وردت فى كتاب الله تعالى ولم ترد منها مشتقات فيه ووردت فى غيره من كلام العرب،ولم أتقيد فى ذلك بالوقوف عندما سماه اللغويون العرب بعصور الاحتجاج ، اذ كان المتكلمون باللغة العربية لا يقفون عند الوارد منها عن العـرب خاصة فى جانبها اللفظى وعنصرها الكلمى فكثيرا ما اصطنعوا من الألفاظ ما يعبرون به عما يجد فى حياتهم من معان وأفكار ومايظهر من مخترعات وما يستحدث من أمور الحياة المختلفة ، ولم ينكر عليهم أحد هـذا الصنيع ما داموا فى ذلك على نهج الآباء وطريقتهم فى الصياغة والبنية وما داموا فى تركيب الأصوات وتشكيلها لم يخرجوا على ما ورثوه ولم يشذوا عما ألفته الأذن واعتادته الألسن العربية .

---

(١) ط التقدم العربى سنة ١٩٧٢ تحقيق نديم مرعشلى نشر دار الفكر ببيروت .

(٢) ط عيسى البابى الحلبى سنة ١٩٧٢ الطبعة الثانية تحقيق عبد السلام محمد هارون .

وقد أحصيت أعضاء الجسم التى وردت منها مشتقات فى كتاب الله تعالى فوجدتها قد بلغت ثلاثين عضوا ورد من بعضها الفعل « ماضيا أو مضارعا أو أمرا مجردا أو مزيدا » ، ومن بعضها اسم الفاعل أو صيغ المبالغة أو الصفة المشبهة أو اسم المفعول ، على نحو ما سنبنيه من تتبع الوارد فى القرآن الكريم فيما يلى :ـ

١ ـ الأذن : الجارحة ، وشبه به من حيث الحلقة أذن القدر وغيرها، ويستعار لمن كثر استماعه وقوله لما يسمع ، ولما كان السمع بواسطة الأذن وقع منها الاشتقاق كهذه الكلمات «أذن» أى استمع • الأذان اعلام بطريق السمع ، والاستئذان طلب الاذن بطريق الاسماع بل وقع منها الاذن بعض العلم الذى يتوصل اليه بالسماع فالأصل فى هذه المشتقات وما يراد بها هو الأذن ، قال ابن فارس : « الهمزة والذال والنون أصلان متقاربان فى المعنى متباعدان «كذ» فى اللفظ أحدهما : أذن كل ذى أذن ، والآخر : العلم ، وعنهما يتفرع الباب كله ، فأما التقارب فبالأذن يقع علم كل مسموع » (١) •

والواقع أن الأذن الجارحة هى أصل جميع المشتقات المشتركة فى هذه الأصول الثلاثة ، اذ كان يعنى السمع ، وهو وظيفة الأذن ـ ملاحظا فى هذه المشتقات •

قال تعالى : « أم لهم آذان لا يسمعون بها » (٢)وجاء منها على سبيل

---

(١) المقاييس (أذن) ١/٧٥ •
(٢) الأعراف الآية ١٩٥ •

المجاز قوله تعالى : « يقولون هو أذن قل أذن خير لكم » (١) فاستعيرت للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لكثرة استماعه لجبريل عليه السلام، وقد أراد المنافقون النيل من أن الرسول بهذا ، فرد الله عليهم بذلك (٢) ٠

« والاذن والأذان لما يسمع ويعبر بذلك عن العلم » (٣) فالعلم أحد وسائله السمع الذى يكون بالأذن قال الراغب الأصفهانى : « (٤) ويستعمل ذلك فى العلم الذى يتوصل اليه بالسماع نحو قوله تعالى : « فأذنوا بحرب من الله ورسوله » (٥) ٠

وقد وردت الأذن بمعنى الجارحة فى كتاب الله تعالى مفردة « ثلاث مرات » ومثناة « مرة واحد » ومجموعة على آذان « اثنتى عشرة مرة »٠

وورد الفعل ماضيا للمعلوم على وزن سمع «ست مرات» ومضارعا « ست مرات » وأمرا « مرتين » وماضيا مبنيا للمجهول « مرة واحدة » ومضارعا مبنيا للمجهول « خمس مرات » (٦) ٠

وكلها بمعنى أباح ٠ ومن أمثلته « لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا » (٧) : « فلن أبرح الأرض حتى يأذن لى أبى » (٨) ٠

---

(١) التوبة آية ٦١ ٠
(٢) نظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/٣٦٦ ٠
(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص ١٠
(٥) البقرة ٢٧٩ ٠
(٦) ما ورد من استقصاء هنا يرجع فيه الى معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/٣١ ـ ٣٤ ٠
(٧) النبأ آية ٣٨ ٠
(٨) يوسف آية ٨٠ ٠

ومنهم من يقول « ائذن لى ولا تفتنى » (١) « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا » (٢) . « وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم » (٣) « قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم » (٤) .

وتلاحظ أن الاذن والاباحة انما كان بعد طلب ، والطلب هنا كلامى ، ووسيلة ادراكه السمع وأداة السمع الأذن ومن هنا ساغ الاشتقاق منها على نحو ما اشتق منها من ألفاظ تفيد العلم الذى وسيلته السمع بالأذن ، هذه الألفاظ وردت مشتقة على صور كثيرة فعلا ماضيا ومضارعا وأمرا ومصدرا واسم فاعل ، وبصيغ عدة ، فقد ورد منها فى القرآن آذن «مرتين» مثل قوله تعالى : «فان تولوا فقل آذنتكم على سواء» (٥) وأذن « مرتين » فأذن مؤذن بينهم » (٦) والأمر منه : « وأذن فى الناس بالحج » (٧) واسم المصدر منه كما قال ابن فارس (٨) « وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر » «٩» .

واسم الفاعل من المادة « ثم أذن مؤذن أيتها العير انكم لسارقون » (١٠) ومن الصيغ التى وردت لهذا المعنى صيغة « تأذن » «مرتين» ومثالها قوله تعالى « واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب » (١١) « واذ تأذن ربكم لئن شكرتم

---

(١) التوبة آية ٤٩
(٢) الحج آية ٣٩ .
(٣) التوبة آية ٩٠
(٤) الأعراف آية ١٢٣ .
(٥) الأنبياء آية ١٠٩
(٦) الأعراف آية ٤٤ .
(٧) الحج آية ٢٧
(٨) المقاييس ١/٧٧ (أذن) .
(٩) التوبة آية ٣ .
(١٠) يوسف آية ٧٠ .
(١١) الأعراف آية ١٦٧ .

لأزيدنكم » (١) ففى الأولى اعلام بالعذاب وتهديد ووعيد وفى الثانية اعلام بزيادة الخير للشاكرين ومن المزيد بالهمزة والسين والتاء وردت ماضيا «أربع مرات» ومضارعا «ثمانى مرات» ومن أمثلة هذه الصيغ ما جاء فى قوله تعالى : « فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى أبدا » (٢) « واذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا » (٣) .

وقد ورد «الاذن» بمعنى العلم والاباحة « تسعا وثلاثين مرة » وما الاباحة الا بعد طلب بكلام يسمع بالأذن ، كما أن الاباحة ذاتها كلام يسمع بالاذن وفى قول الرسول صلى الله عليه وسلم وسلم «لاتزوج البكر حتى تستأذن » وقوله فى الحديث نفسه « اذنها صماتها » ما يؤيد ذلك ، قال تعالى : « فانكحوهن باذن أهلهن » (٤) . فالزوج يطلب الزوجة من اهلها فيسمعون طلبه ويجيبونه الى ما طلب فالاذن بالشىء اعلام باجازته والرخصة فيه ، كل ذلك يكون بكلام مسموع بالأذن .

وقد ورد «أذن» كسمع وزنا ومعنى فى قوله تعالى : « وأذنت لربها وحقت » (٥) .

من جملة ما تقدم وهو يبلغ سبعة وتسعين لفظا مشتقا (٦) من

---

(١) ابراهيم آية ٧
(٢) التوبة آية ٨٣ (٣) النور آية ٥٩ .
(٤) النساء آية ٢٥ .
(٥) الانشقاق آية ٢ ، ٥ وانظر معجم مفردات الفاظ القرآن الكريم للراغب ص ١٠ .
(٦) يدخل فى هذا العدد المصادر والمثنى والجمع جريا على أن الاشتقاق مطلق الأخذ والتوليد ولم نقف به عند رأى النحاة .

الجارحة المسماة بالأذن ندرك مدى ما لهذه الحاسة من أهميـــة فى حياة الانسان حتى كانت وسيلة هامة من وسائل الأدراك لديه، فهى أسبق حواسه وهى أنشطها ـــ تقـــوم بعملها فى مختلف الرظوف والأحوال فى ظلمـــة أو ضوء أراد أن تؤدى وظيفتها أو لم يرد ، حتى اذا أراد تعطيلهـــا عن وظيفتها حال بينها وبين السمع بوضع أنملته داخل أذنه قال تعـــالى : « يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت » (١) وقد كان التعبير بالأصابع دون الأنامل اشارة الى أن الأنامل وحدها قد لا تكفى لمنع الأذن عن أداء عملها ، ولهذا أيضا كانت الحاسة التى تدرك الكلام حتى صارت اللغة بذلك أيسر وسائل التعبير وأدقها لنشـــــاط الأداة والحاسة التى تدركها ، ولذلك كان ابن خلدون محقا فى قوله : « السمع أبو الملكات اللسانية » (٢) .

٢ ـــ الأنف :

وهى الجـــارحة المعـــروفة وقد أجمـــع اليهـــا الراغب كل المشتقات المشتركة فى الهمزة والنون والفاء فقال : (٣) « أصل الأنف : الجارحة ثم يسمى به طرف الشىء وأشرفه فيقال أنف الجبل . . . . ونسب الحمية والغضب والعزة والذلة الى الأنف ... وقيل : شـــمخ فلان بأنفه للمتكبر وترب أنفه للذليل ، وأنف فـــلان من كذا استنكف ، وأنفته : ضربت أنفه . واستأنفت الشىء : أخذت أنفه أى مبدأه ، ومنه قوله عز وجل : « ماذا قال آنفا » (٤) أى مبتدأ » .

---

(١) البقرة آية ١٩ .
(٢) مقدمة ابن خلدون
(٣) معجم مفردات الراغب ص ٢٤ .
(٤) محمد آية ١٦ .

وهو بهذا أهدى من ابن فارس الذى أرجع الهمزة والنون والهاء الى أصلين هما أخذ الشيء من أوله والثانى أنف كل ذى أنف » (١).

فان « أخذ الشيء من أوله يعود ـ عند التحقيق ـ الى المعنى الذى عده ثانيا وهو الجارحة فقد قال الخليل ـ كما ينقل عنه ابن فارس نفسه ـ أنف الجبل : أوله وما بدا لك » (٢) بل نقل عنه قوله : « أنف كل شيء : أوله » وما ذكره من معان يمكن ارجاعه الى الجارحة فأنف الأرض : ما استقبل الأرض من الجبل والضوابى ، ورجل هئناف : يسير فى أول النهار ، وخمرة أنف : أول ما يخرج منها .

فلعل الذين اشتقوا تلك الألفاظ بمعنى البدء والأولية لاحظوا أن أول ما يبدو من جوارح الحيوان أنفه اذ كانت الجارحة البارزة فى وجهه

ولعل هذا ـ أيضا ـ ما لاحظه الخطيئة وهو يمدح قبيلة أنف الناقة فقال :

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم
ومن يسوى بأنف الناقة الذنبا

وبناء على هذا يكون ما ورد فى القرآن الكريم مشتقا من هذه الجارحة وهو الآية السابق ذكرها « ماذا قال آنفا » (٣) أى مبتدأ ولم

---

(١) المقاييس (أنت) ١٤٦/١ .
(٢) المرجع نفسه ١٤٧/١ .
(٣) سورة محمد آية ١٦ .

يرد في القرآن مشتقا من الأنف سواها ، ووردت الجارحة بلفظها مفردا في قوله عز وجل : « والأنف بالأنف » (١) .

٣ ـ البشرة :

« ظاهر جلد الانسان (٢) » « وعبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر بخلاف الحيوانات التي عليها الصوف أو الشعر أو الوبر » (٣) .

وقد استوى في لفظ البشر المفرد وجمعه وقد ورد في كتاب الله لفظ البشر « معرفا ومنكرا مرفوعا ومنصوبا ومجرورا تسعا وثلاثين مرة (٤) » مرادا به المفرد وجمعه . وورد مثنى (مرة واحدة) في قوله : « فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا (٥) » والملاحظ في هذه المواضع كلها أن القرآن يعبر بالبشر عند ما يكون المقصود من الانسان جلده وظاهره حتى قال الكفار للرسل : « ما أنتم الا بشر مثلنا » يريدون الخلق منهم وأن الناس يتساوون في البشرية ولذلك بين القرآن أنهم تميزوا عن سائر البشر بما اختصوا به من المعاني الجليلة التي أوحاها الله اليهم (٦) فقال : « قال انما أنا بشر مثلكم يوحى الى (٧) » ولهذا المعنى أيضا استبعدت صويحبات امرأة العزيز

---

(١) سورة المائدة آية ٤٥ .
(٢) المقاييس (بشر) ١/٢٥١ .
(٣) مفردات الراغب ص ٤٥ .
(٤) راجع ذلك الاستقصاء في معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/٩٩ ـ ١٠٢
(٥) المؤمنون آية ٤٧ .
(٦) مفردات الراغب ص ٤٥ .
(٧) الكهف آية ١١٠ .

أن يكون يوسف بشرا فقلن : « ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم (١) » كما يدل على ذلك سياق الآية : « فلما رأيته أكبرته وقطعن أيديهم حاش لله » هذا بشرا أن هذا الا ملك كريم » قال ابن كثير لأنهن لم يرين فى البشر شبيه ولا قريبا منه (٢) .

ومن هذا اشتقت البشرى والبشارة وهما الخبر السار ، لما يظهر على بشرة الوجه من انبساط وذلك أن النفس اذا سرت انتشر الدم فيها انتشار الماء فى الشجر (٣) ومن ذلك اشتق التبشير .

وتدور فى القرآن الكريم كثير من الألفاظ المشتقة من البشرة فتعطى معنى التبشير وادخال السرور على من يساق الخبر اليه ، بصيغ مختلفة ماضيا مبنيا للمعلوم بتضعيف العين (ست مرات) ومنه قوله تعالى : (وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحاق (٤)) ومضارعا (عشر مرات) ومنه قوله تعالى : « فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين (٥) . وأمرا (تسع مرات) ومنه قوله تعالى « وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات » (٦) وماضيا

---

(١) سورة يوسف آية ٣١ .
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/٤٧٦ .
(٣) مفردات الراغب ص ٤٥ .
(٤) هود آية ٧١ .
(٥) مريم ٩٧ .
(٦) البقرة آية ٢٥ .

مبنيا للمجهول (ثلاث مرات) ومنه قوله تعالى : « واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم (١) » .

وبعض هذه الآيات وان كان فى خير غير سار كالآية السابقة بالنسبة للجاهلين وكالآية الكريمة : « فبشرهم بعذاب أليم (٢) » فذلك لأن أى خبر سواء أكان سارا أم غير سار يكون له أثره الذى يظهر على بشرة الوجه انبساطا أو احتقانا وتقبضا أو أن ذلك من قبيل التهكم والسخرية على حد قوله تعالى : « فذق انك أنت العزيز الكريم » .

ومما اشتق من ذلك اسم الفاعل مفردا (خمس مرات) ومجموعا جمع مذكر سالم (أربع مرات) ومجع مؤنث سالم (مرة واحدة) ومنه قوله تعالى « وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا (٣) » ومنه « فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين (٤) » ومنه « ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات (٥) » .

كما ورد منه بشير يراد به الذى يبشر قومه بالخبر فهو فعيل بمعنى فاعل وقد ورد هذا اللفظ منكرا (ثمانى مرات) ومعرفا (مرة واحدة) من الأول قوله تعالى : « أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير (٦) » .

---

(١) النحل آية ٥٨ .
(٢) آل عمران آية ٢١ .
(٣) الاسراء آية ١٠٥ .
(٤) البقرة آية ٢١٣ .
(٥) الروم آية ٤٦
(٦) المائدة آية ١٩ .

« انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا (١) » « فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا (٢) » .

وقد جمع البشير على (بشرا) بضم الأول وسكون الثانى مخففا من ضم وورد فى (ثلاثة مواضع) منها قوله تعالى : « وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته (٣) » .

وقد جاء الفعل مزيدا بالهمزة أوله (مرة واحدة) جاء منه الأمر فى قوله تعالى : « وأبشروا بالجنة (٤) » .

كما جاء مزيدا بالهمزة والسين والتاء مضارعا (ست مرات) وأمرا (مرة واحدة) واسم فاعل (مرة واحدة) ومنه قوله تعالى : « ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم (٥) » و « فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به (٦) » و « وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة » (٧) .

والبشرى تعنى الخبر السار وقد ورد اللفظ منكرا (تسع مرات) ومعرفا بال (خمس مرات) ومعرفا بالاضافة الى الضمير (مرة واحدة) ومنه قوله تعالى : « مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين (٨) » و « ولهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة (٩) » و « بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها

---

(١) البقرة آية ١١٩
(٢) يوسف آية ٩٦ .
(٣) الاعراف آية ٥٧ .
(٤) فصلت آية ٣٠ .
(٥) آل عمران آية ١٧٠
(٦) التوبة آية ١١١ .
(٧) عبس آية ٣٩ .
(٨) البقرة آية ٩٧
(٩) يونس آية ٦٤

الإفضاء (٨) » .

(من البشرة اشتقت المباشرة وهي « الافضاء بالبشرتين وكنى بها من الجماع (٢) » فانه يستلزم « افضاءه ببشرته الى بشرتها (٣) » وذلك من التعبير المهذب الذى لا يخدش الحياء تعبيرا عن الاتصال الجنسي بين الزوجين ، فساوقت اللغة ما ساد المجتمع من سمو في الخلق

وقد ورد في القرآن (مرتين) احداهما بصيغة الأمر والأخرى بصيغة المضارع فى قوله تعالى : « فالآن باشروهن (٤) » « ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد (٥) » .

من هذا العرض يتبين لنا أن جملة الألفاظ التي اشتقت من البشرة فى كتاب الله تعالى تبلغ (ستا وثمانين كلمة) (٦) مما يدل على كثرة ورود هذا اللون من المشتقات .

٤ ــ البصر :

يرى الراغب أن البصر يطلق ويراد به الجارحة الناظرة ، كما يراد به القوة التى فيها (٧) يريد الحاسة ، وهذا القول الأخير هو ما توقف عنده الفيروزابادى تابعا لابن سيده فى « المحكم » اذ قال البصر : « حس العين (٨) » .

---

(١) الحديد آية ١٢ (٢) مفردات الراغب ص ٤٥

(٣) المقاييس (بشر) ١/٢٥١

(٤،٥) البقرة آية ١٨٧ .

(٦) أدخلنا فى هذا العدد الكلمات المكررة على عادتنا فى هذا البحث .

(٧) مفردات الراغب ص ٤٦ .

(٨) القاموس (بصر) ١/٣٧٣ .

وفى لسان العـرب نقلا عن الليث : « البصر . العين الا أنه مذكر وقيل البصر : حاسة الرؤية (١) » ومما أيد به الأصـفهانى أن البصر يعنى العين قوله تعالى : « كلمح البصر (٢) » وقوله تعـالى : « واذ زاغت الأبصار (٣) » .

ومما أيد به مجىء البصر الالة على القوة التى فى العين يعنى حاسة الرؤية وحس العين قوله تعالى : « فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد (٤) » وقوله تعالى : « ما زاغ البصر وما طغى (٥) » .

واذا ما استأنسنا بكلام ابن جنى السابق من أن الجوهر أصـل الاشتقاق وأن المصدر مشتق منه (٦) كان لنا أن نعـد البصر بمعنى الجارحة هو أصل المشتقات التى تشترك فى الباء والصـاد والراء وتدل على المعنى المشترك المستفاد من وظيفة هذه الجـارحة وأعنى به الرؤية والنظر كالذى مر بنا فى مادة « أذن » .

وبناء على ذلك نجد أن اللفظ قد ورد مفردا فى كتاب الله تعـالى « عشر مرات » ومجموعا « ثمانى وثلاثين مرة » (٧) . وقـد ذكـرنا شيئا من ذلك بدء الحديث عن البصر .

---

(١) لسان العرب (بصر) ٥/١٢٩ .
(٢) النحل آية ٧٧ .
(٣) الأحزاب آية ١٠
(٤) ق آية ٢٢ .
(٥) النجم آية ١٧ .
(٦) الخصائص ٢/٣٤ .
(٧) انظر هذا الاستقصاء فى معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/١٠٢ - ١٠٥ .

وورد منه الفعل مجردا مضموم العين « مرتين » ومزيدا بالهمزة أوله ماضيا « مرتين » ومضارعا « أربعا وعشرين مرة » وأمرا «مرتين» وبالصيغة الثانية من صيغتى التعجب « مرتين » .

وفيما يلى نورد أمثلة لهذه الصيغ قال تعالى : « قال بصرت بما لم يبصروا به » (١) وقالت لأخته « قصيه فبصرت به عن جنب » (٢) « فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها » (٣) « فستبصر ويبصرون » (٤) « أبصر به وأسمع ، ما لهم من دونه من ولى » (٥) « أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا » (٦) .

كما ورد الفعل مزيدا بتضعيف العين وهو مضارع مبنى للمجهول « مرة واحدة » فى قوله تعالى : « يبصرونهم يود المجرم لو يفتدى عذاب يومئذ ببنيه » (٧) أى يجعل لله الأقرباء والأخلاء يبصر بعضهم بعضا «٨» .

وقد ورد اسم الفاعل من المزيد بالهمزة مفردا مذكرا «ثلاثمرات» ومؤنثا « ثلاثا أيضا » ومجموعا جمع مذكر سالم « مرة واحدة » نذكر مثالا لكل منها ، قال تعالى : « هو الذى جعل لكل الليل لتسكنوا

---

(١) طه الآية ٩٦ (٢) القصص الآية ١١ .
(٣) الأنعام آية ١٠٤ (٤) القلم آية ٥ .
(٥) الكهف آية ٢٦ (٦) مريم ٣٨ .
(٧) المعارج آية ١١
(٨) معجم الفاظ القرآن الكريم ١/١٠٤ وانظر تفسير ابن كثير ٤/٤٢٠

فيه والنهار مبصرا » (١) وقال عز من قائل « فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة » (٢) وقال جل شأنه : « اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » (٣) .

وكذلك ورد اسم الفاعل من المزيد بالهمزة والسين والتاء ، ورد مجموعا لمذكر سالم « مرة واحدة » في قوله تعالى : « فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين » (٤) .

وكذلك قد ورد من المادة « بصير » فعيل بمعنى فاعل فهي صفة من بصر به رآه أو علمه بطريق الرؤية وأداتها البصر وقد وردت « احدى وخمسين مرة » معرفة ومنكرة مرفوعة ومنصوبة صفة للحادث والمحدث الخالق سبحانه وتعالى .

قال تعالى : « قل هل يستوى الأعمى والبصير » (٥) .

وقال تعالى : « والله بصير بما تعملون » (٦) .

كما ورد المصدر من مضعف العين على تفعلة « مرة واحدة » في قوله تعالى : « تبصرة وذكرى لكل عبد منيب » (٧) أى « تبصيرا وتذكيرا » (٨) .

---

(١) يونس آية ٦٧ (٢) الاسراء آية ١٢ .
(٣) الأعراف آية ٢٠١ (٤) العنكبوت آية ٣٨ .
(٥) الأنعام آية ٥٠ (٦) البقرة آية ٩٦ .
(٧) ق آية ٨ (٨) معجم الفاظ القرآن الكريم ١٠٤/٦

وإذا كانت هذه الألفاظ التى أوردناها مشتقة من البصر بمعنى الجارحة التى بها حاسة الرؤية العينية فان ألفاظا أخرى كالبصيرة وردت من المادة تعنى نور القلب الذى به يستبصر كما أن البصر نور العين الذى به تبصر ، فكانت البصيرة مجازا عن البيان والحجة الواضحة والعبرة التى يعتبر بها ، والشاهد الواضح المحس .

ونلاحظ أن الأمر مبنى على المجاز المبنى على التشبيه حتى سمى الاحساس القلبى بالبصيرة تشبيها بالاحساس العينى بجامع قوة الادراك فى كل .

وقد ورد لفظ بصيرة « مرتين » احداهما تعنى البيان والحجة الواضحة وهى الواردة فى قوله تعالى : « قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى » (١) .

كما تعنى الشاهد فى قوله جل وعلا : « بل الانسان على نفسه بصيرة » (٢) أى شاهد عليها بما عملت (٣) وقد جمعت على بصائر .

هذا وقد بلغ ما تقصيناه وتتبعناه من ألفاظ مشتقة من هذه الجارحة خلاف الأصل الذى اشتق منه « ثمانيسة وثلاثين ومائة لفظ » وهو يدل فى وضوح على كثرة الوارد من المشتقات من أسماء جوارح الانسان وأعضاء جسمه .

---

(١) يوسف آية ١٠٨ (٢) القيامة آية ١٤

(٣) معجم ألفاظ القرآن الكريم ١٠٤/١ وانظر تفسير ابن كثير ٤٤٨/٤ .

٥ ــ البطــن :

وهى من الانسان والحيوان ما يقابل ظهره (١) قال الأصفهانى : « أصل البطن الجارحة » (٢) .

وقال ابن فارس (٣) : والباء والطاء والنون أصل واحــد لا يكاد يخلف وهو انسى الشىء والمقبل منه فالبطن خلاف الظهر بطئت الرجل اذا ضربت بطنه قال بعضهم :

اذا ضربت موقرا فابطن له

فكل ما اشترك فى هذه الأصول الثلاثة يرجع الى هــذه الجارحة ، وقد ورد مما اشتق منها فى كتاب الله تعالى ألفاظ كثيرة بعضــها فعل وبعضها اسم فاعل ، وفيما يلى نعرض لمــا جاء مشتقا من هذه المــادة فى القرآن الكريم .

لقد ورد اسم الجارحة (٤) مفردا « ثلاث مرات » اثنتين منهــا لغير الانسان فى قوله تعالى : « فمنهم من يمشى على بطنه » (٥) وقــوله عز وجل عن حوت يونس : « فلولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنــه الى يوم يبعثون » (٦) ومرة واحدة للانسان فى قول امرأة عمــران أم السيدة مريم العذراء « انى نذرت لك ما فى بطنى » (٧) .

---

(١) معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/١٠٩

(٢) مفردات الراغب ص ٤٩

(٣) المقاييس ١/٢٥٩ (بطن)

وانظر لسان العرب (بطن) ١٦/١٩٧ ــ ٢٠٣ .

(٤) تتبع هذا فى معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/١٠٨ ــ ١٠٩ .

(٥) النور آية ٤٥ .

(٦) الصافات الآيتان ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٧) آل عمران آية ٣٥

وورد اللفظ مجموعا فعول للانسان وغيره «ثلاث عشرة مرة» « وقالوا ما فى بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا » (١) و « أولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار » (٢) .

وورد مرة واحدة على سبيل التشبيه يراد به الجهة المنخفضة فى قوله تعالى : « وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة » (٣) .

أما المشتقات من هذه المادة فلم تخرج عن الفعل المجرد الموازن لنصر « مرتين » واسم الفاعل منه للمذكر « ثلاث مرات » ، قال تعالى ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن » (٤) .

وقال عز من قائل : « وذروا ظاهر الاثم وباطنه » (٥) .

وقال جل وعلا : « وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » (٦) .

كما ورد اسما لله تعالى يراد به أنه غير مدرك بالحواس « لا تدركه الأبصار » فى قوله عز وجل وهو الأول والآخر والظاهر والباطن (٧) .

ومن هذه المادة اشتقت البطانة واستعملت فى الدلالة على من تختصه بالاطلاع على باطن أمرك وسرك أخذا من بطانة الثوب لما تجعله تحته مما يلى بطنك . كما استعيرت منها بطانة السوء لاحاطتها بمن تقترن به . من ذلك قوله تعالى : « متكئين على فرش بطائنها من

---

(١) الأنعام ١٣٩ .
(٢) البقرة آية ١٧٤
(٣) الفتح آية ٢٤ .
(٤) الأنعام الآية ٥١
(٥) الأنعام الآية ١٢٠
(٦) لقمان الآية ٢٠
(٧) الحديد آية ٣

استبرق » (١) وقوله عز وجل : « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا » (٢) .

٦ ـ الجـــــلد :

وهو « غشاء الحيوان » (٣) أو « قشر البدن » (٤) ويجمع على جلود ، وقد ورد هذا الجمع فى القرآن الكريم « تسع مرات » (٥) كقوله تعالى : « كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها » (٦) .

وقد اشتق منه الفعل جلده يجلده جلدا واسم المرة منه جلدة ، وهو يعنى الضرب بالسوط على الجلد ، قال الراغب الأصفهانى « جلده : ضرب جلده » .

والواردة من المشتقات من هذا هو فعل الأمر « مرتين » واسم المرة « مرتين » فى قوله تعالى : « الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » (٧) و « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة » (٨) وانما كان حد الزنا والقذف هو الضرب على الجلد مباشرة من غير حائل لعظم هاتين الجريمتين فالزانى تخلع ثيابه ثم يجلد أى يضرب جلده بالسوط لذلك أعقب الأمر بقوله تعالى : « ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله » قال المفسرون لا تأخذكم بهما رحمة فى شدة الضرب أو فى عدد الحكم واقامة الحد (٩) .

---

(١) الرحمن آية ٥٤ (٢) آل عمران آية ١١٨ .
(٣) معجم ألفاظ القرآن ١/٢١٢ .
(٤) مفردات الراغب ص ٩٣ .
(٥) هذا الاستقصاء فى معجم ألفاظ القرآن ١/٢١٢ ـ ٢١٣ .
(٦) النساء آية ٥٦ .
(٧) النور آية ٢ (٨) النور آية ٤
(٩) راجع تفسير الآية فى تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٢٦١ .

وابن فارس يرى أن الأصل فى المادة يعود الى القوة والصلابة (١) وفى وجهة نظر اذ من الممكن أن تكون هذه القوة والصلابة مرجعها الى الجلد بمعنى الجارحة لوحظ ما فيه من قسوة وصلابة فهو « أقوى وأصلب مما تحته من اللحم » (٢) كما قال ابن فارس ففيه فالجلد بفتحتين أخذ منه ولم يسم الجلد بكسر فسكون لصلابته أخذا من الجلد بفتحتين . فان الجلد : صلابة الجلد وهذا يعنى أن الجلد هو أصل المادة . وقد كان ابن الأعرابى يرى أن الجلد « بالكسر » والجلد « بفتحتين » واحد كما يقال شبه وشبه » (٣) .

٧ ــ الجنب :

قال الراغب أصل الجنب الجارحة (٤) ، وهو شق الانسان وما تحت الابط الى الكشح (٥) ويجمع على جنوب ويستعار للدلالة على الناحية أو الأمر والشأن . وقد ورد هذا الأخير مضافا لله تعالى : « يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله » (٦) .

وورد على الأصل مفردا « مرة واحدة » فى قوله تعالى : « واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما » (٧) أى مضطجعا ملقى لجنبه أو مستقرا على جنبه (٨) .

---

(١) المقاييس (جلد) ١/٤٧١ .
(٢) المرجع السابق والصفحة نفسها .
(٣) المرجع نفسه ١/٤٧٢ .
(٤) مفردات الراغب ص ٩٧
(٥) معجم الفاظ القرآن ١/٢٢٠ .
(٦) الزمر آية ٥٦ .
(٧) يونس آية ١٢
(٨) معجم الفاظ القرآن ١/٢٢٠

وبمعنى الملازم الذى يقرب منك ويكون الى جانبك فى قوله تعالى: « والصاحب بالجنب » (١) .

وجاء مجموعا « خمس مرات » بمعنى الجارحة كقوله تعـــالى : « فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم » (٢) .

ولمـــا كان للانسان جانبان وهما متباعدان وكل منهما يمثل ناحية لوحظ فى الجنب معنى البعد ، كما لوحظ فيه معنى الناحية .

فمن المعنى الأول وهو البعد اشتق الفعل المجرد جنبه يجنبـــه من باب نصر .

وقد ورد منه فى القرآن الأمر : « رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام » (٣) .

كما ورد منه مضعف العين مضارعا فى قوله عز وجل : « وسيجنبها الأتقى » (٤) .

كما ورد المزيد بالهمزة أوله والتاء بين فائه وعينـــه ماضـــيا « مرة واحدة » ومضارعا « ثلاث مرات » وأمرا « خمس مرات » (٥) كمـــا فى قوله تعالى: « والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها » (٦) .

---

(١) النساء آية ٣٦ .
(٢) النساء آية ١٠٣ .
(٣) ابراهيم آية ٣٥ .
(٤) الليل آية ١٧
(٥) راجع هذا الاستقصاء فى معجم ألفاظ القرآن ١/٢١٩ ـ ٢٢١ .
(٦) الزمر آية ١٧

وقوله عز وجل : « والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون » (١) وقوله : « انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » (٢) .

كما ورد أيضا من المزيد بالتاء أوله وتضعيف عينه المضارع فى قوله تعالى : « ويتجنبها الأشقى » (٣) ولم يرد سواه من هذه الصيغة .

وقريب من هذا المعنى ورود الجنب بمعنى الجار الذى ليس من ذوى القرابة أنه جار فقربه حسى وهو من جهة القرابة بعيد كالذى فى قوله تعالى : « والجار ذى القربى والجار الجنب » (٤) أى الذى يجاورك وليس من أقربائك بل من قوم آخرين .

ولعل منه أيضا الجنب — بضمتين — من أصابته الجنابة وهى الحدث الأكبر ، فهو مبعد من أمور شرعية كثيرة كالصلاة والمكث فى المسجد ومس المصحف . فقد لوحظ فيه أنه أجنب أى تباعد عن هذه الأمور الشرعية أو ربما لوحظ فيه تقارب جنبى الزوجين حال الاتصال الجنسى . فان شأن الزوجين المتباعدين فى المضجع ألا يتماس جنباهما، فلا يكون الاتصال المسبب للجنابة فاذا تماس الجنبان كان الاتصال المسبب لها فأطلق السبب وهو تماس الجنبين على المسبب وهو الجنابة الموجبة للبعد عن الأمور الشرعية التى ذكرناها . أو كأنه بسبب ذلك أعطى الصلاة جنبه .

وقد ورد الجنب « مرتين » فى قوله تعالى : « وان كنتم جنبا

---

(١) الشورى آية ٣٧ . (٢) الأعلى آية ١١ .
(٣) المائدة آية ٩٠ (٤) النساء آية ٣٦ .

فاطهروا » (١) وقوله عز وجل : « يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابرى سبيل حتى تغتسلوا » (٢) .

ومن هذا ورود الجنب بمعنى البعد كالذى فى قوله تعالى : « فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون » (٣) .

ومن الثانى ـ أى الناحية ـ ورد اللفظ مشتقا على وزن فاعل « سبع مرات » كالذى فى قوله تعالى : « أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر » (٤) .

وربما جاء جنب الانسان على هذه الصيغة اذ كان شق الشخص يعنى ناحيته ، وقد ورد « مرتين » بهذا المعنى وعلى تلك الصيغة كالذى فى قوله تعالى : « واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه » (٥) .

٨ ـ الحنك :

عضو من أعضاء الانسان قال عنه الفيروزابادى : « باطن أعلى الفم من داخل أو الأسفل من طرف مقدم اللحيين » (٦) وقال ابن فارس : « أصل الحنك : حنك الانسان ، أقصى فمه » (٧) .

وهو يرى أنه أصل المادة ، قال : « الحاء والنون والكاف أصل واحد وهو عضو من الأعضاء ثم يحمل عليه ما يقاربه من طريقة الاشتقاق ... يقال : حنكت الصبى اذا مضغت التمر ثم دلكته بحنكه فهو

---

(١) المائدة آية ٦ (٢) النساء آية ٤٣
(٣) القصص آية ١١ (٤) الاسراء آية ٦٨ .
(٥) الاسراء آية ٨٣ .
(٦) القاموس المحيط (حنك) ٣//٢٩٩
(٧) المقاييس (حنك) ٢/١١١

محنك وحنكته فهو محنوك ... ويقال احتنك الجراد الأرض : اذا أتى على نبتها وذلك قياس صحيح ، لأنه يأكله فيبلغ حنكه .

ومن المحمول عليه استئصال الشيء ، وهو احتناكه ، ومنه فى كتاب الله تعالى : « لاحتنكن ذريته الا قليلا » (١) أى أغوينهم كلهم كما يستأصل الشيء الا قليلا منهم (٢) .

فان قال قائل : نحن نقول : حنكته التجارب ، واحتنكته السن احتناكا ورجل محنك فمن أى قياس هو ؟ قيل له : هو من الباب لأنه التناهى فى الأمر والبلوغ الى غايته (٣) .

وقال الراغب فى قوله تعالى : حكاية عن ابليس « لأحتنكن ذريته الا قليلا » يجوز أن يكون من قولهم : حنكت الدابة : أصبت حنكها باللجام والرسن فيكون نحو قولك لألجمن ثلاثا ولأرسننه ، ويجوز أن يكون من قولهم : احتنك الجراد الأرض أى استولى بحنكه عليها فأكلها واستأصلها فيكون معناه لأستولين عليهم (٢) .

هذا ولم يرد من هذا اللفظ أو مشتقاته سوى الآية المتقدمة .

٩ ـ الـــذراع :

من الحيوان : اليد ومن الانسان : من المرفق الى أطراف الأصابع ولفظة الذراع : مؤنثة ... وقد صار مقياسا لتقدير الأرض والأقمشة وهو ست قبضات معتدلات واشتق منه فقيل : ذرعت الأرض أذرعها ذرعا : قستها بالذراع ، ويقال : ذرع الأرض خمسون ذراعا أى مقدارها (٥) .

---

(١) سورة الاسراء آية ٦٢ (٢) تفسير ابن كثير ٣/٤٩ .
(٣) المقاييس (حنك) ٢/١١١ ـ ١١٢ .
(٤) مفردات الراغب ص ١٣٣
(٥) معجم ألفاظ القرآن ١/٤٣٥ ـ ٤٣٦ .

وقد ورد فى القرآن الكريم « الذراع » مفـــردا « مرة » ومثنى « مرة واحدة » كما ورد مصدر الفعل منه « ذرع » بفتح فسكون ، بمعنى مقدار : « مرتين » قال تعالى : « فى سلسلة ذرعهـا سـبعون ذراعا فاســـلكوه » (١) .

و « ضاق بهم ذرعا » (٢) أى لم يطقه ولم يقو عليه ، والأصـل فيه أن الرجل اذا طالت ذراعه نال ما لا يناله قصير الذراع (٣) .

وقال تعالى : « وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد » (٤) .

١٠ ــ الرجـــل :

بكسر فسكون : القدم أو من أصل الفخذ الى القـــدم (٥) وهى العضو المخصوص بأكثر الحيوان (٦) .

ومن هذا العضو اشتق رجل صفة « بفتح فكسر » وراجل للماشى بالرجل .. وبجمع رجاله «بفتح وتشديد الجيم المفتوحة» ورجلنحو ركب ورجال نحو ركاب لجمع الراكب ويقال رجل راجل أى قوى على المشى جمعـه رجال (٧) .

---

(١) الحاقة آية ٣٢
(٢) هود آية ٤٤ .
(٣) معجم ألفاظ القرآن ١/٤٣٦
(٤) الكهف آية ١٨ .
(٥) القاموس (رجل) ٣/٣٨١ .
(٦) مفردات لراغب ص ١٩٥ .
(٧) مفردات الراغب ص ١٩٥

ومن المـادة مشتقات كثيرة أوردتها معجماتنا اللغوية (١) ٠

وقد ورد فى القرآن اسم هذا العضو من أعضاء الانسان مفـردا « مرتين » ومثنى « مرة واحدة » ومجموعا على أرجـل « ثلاث عشرة مرة » (٢) قال تعالى : « أركض برجلك ، هذا مغتسل بارد وشراب » (٣)

وقال « ومنهم من يمشى على رجلين » (٤) وقال : « ألهم أرجـل يمشون بها » (٥) ٠

ومن العضو اشتق : رجل يرجل « من باب علم » رجلا : بفتحتين لم يكن له ما يركبه فمشى على رجلين ٠ ومن هذا الفعل اشـتق اسم الفاعل راجل أى ماش على رجليه وله جموع كثـيرة منها رجال بوزن كتاب ورجل بوزن قلب ٠

وقد ورد هذا الجمعان فى القرآن الـكريم ٠ ورد الأول (رجال) « مرتين » فى قوله تعالى : « وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا » (٦) « فان خفتم فرجالا أو ركبانا » (٧) ٠

---

(١) انظر القاموس (رجل) ٣/٣٨١ ومفردات الراغب ص ١٩٥ ٠
(٢) راجع هذا الاستقصاء فى معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/٤٧٧ ٠
(٣) ص آية ٤٢
(٤) النور آية ٤٥
(٥) الأعراف آية ١٩٥
(٦) الحج آية ٢٧ ٠
(٧) البقرة آية ٢٣٩

وورد الجمع الآخر « رجل » « مرة واحدة » فى قوله تعالى : « وأجلب عليهم بخيلك ورجلك » (١) أى بفرسانك ومشاتك (٢) .

١١ ــ الرقبـــة :

اسم للعضو المعروف المرادف للعنق والجيد أو هى أعلى العنـق أو مؤخر أصل العنق وقد يعبر بها عن جملة الشخص وعن النسـمة ، وجعلت فى التعارف اسما للرقيق مما أحرزه صاحبه بملك اليمين تعبيرا عن الكل بالجـزء » ومعظم ما ورد فى القـرآن الكريم بهـذا المعنى مفردا « ست مرات » وجمعـا على رقاب « ثلاث مرات » قال تعالى : « ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة » (٣) ، « والسائلين وفى الرقاب (٤) » أى المكاتبين منهم .

وقد ورد يراد به الجارحة « فاذا لقيتم الذين كفـروا فضرب الرقاب » (٥) وهو مجاز عن القتل .

ومن مشتقاته ، رقبته : أصبت رقبته ، ولعل الرقابة بمعنى الحفظ مأخوذ من هذا فان شأن المراقب أن يرفع رقبته ، ليرى أو يرعى رقبـة المحفوظ ثم استعمل فى مطلق المحفوظ وان لم تكن له رقبة .

اذا كان ذلك كذلك تكون هذه المـادة وألفاظها عائدة الى هـذه الجارحة ، مثل رقب يرقب ، رقيب ، راقب يراقب ، مراقبـة ، ومرقب « مرصد » المكان العالى الذى يشرف عليه الرقيب ، وترقب يترقب : ينظر ويلاحظ وذلك عادة يكون بمد الرقبة مع التخفى بالجسم .

---

(١) الاسراء آية ٦٤
(٢) معجم ألفاظ القرآن ١/٤٧٧
(٣) النساء آية ٩٢
(٤) البقرة آية ١٧٧
(٥) محمد آية ٤ .

وبناء على ذلك تكون هذه الجارحة مما ورد له مشتقات في كتاب الله تعالى فورد المضارع من الثلاثي المجرد « ثلاث مرات » « لا يرقبون في مؤمن الا ولاذمة » (١) •

وورد فعيل بمعنى فاعل « خمس مرات » كما في قوله تعالى : « انى معكم رقيب » (٢) •

وورد الفعل مزيدا بالهمزة أوله والتاء بين تائه وعينه بصيغة الأمر « أربع مرات » : « فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين » (٣) •

واسم الفاعل من هذه الصيغة « مرة » • في قوله تعالى : « فارتقب انهم مرتقبون » (٤) •

وكذلك ورد الفعل مزيدا بالتاء وتضعيف العين « مرتين » في قوله تعالى : « فأصبح في المدينة خائفا يترقب » (٥) أى يترصد الأخبار وفي قوله تعالى : « فخرج منها خائفا يترقب » (٦) أى يتوقع لحوق الطالبين •

١٣ ـ الرحم :

بالكسر وككتف : بيت منبت الولد ووعاؤه ، والقرابة أو أصلها وأسبابها (٧) •

ويرى الراغب الأصفهاني أن الرحم بهذا المعنى استعير منه الرحم بمعنى القرابة لكونهم خارجين من رحم واحدة (٨) •

---

(١) التوبة آية ١٠ (٢) هود آية ٩٣
(٣) الدخان آية ١٠ (٤) الدخان آية ٥٩ •
(٥) القصص آية ١٨ (٦) القصص آية ٢١
(٧) القاموس (رحم) ١١٨/٤ •
(٨) مفردات الراغب ص ١٩٦

ويرى ابن فارس أن الرحم وهو عضو انسانى مشتق من « الراء والحاء والميم » وهو أصل يدل على الرقة والعطف والرأفة .. والرحم : علاقة القرابة ثم سميت رحم الأنثى رحما من هذا الأصل لأن منهـــا ما يكون ما يرحم ويرق من ولد (١) .

واذا ما استأنسنا بكلام ابن جنى من أن أسماء المعانى مشـــتقة من أسماء الجواهر والأعيان (٢) وبكلام اللغويين المحـــدثين من أن الاشتقاق من أسماء الأعيان مقدم على «الاشتقاق من أسماء المعانى»(٣)

أمكن القول بأن «الرحم» وهو اسم عضو انســـانى يعنى مكان الجنين فى جوف الأنثى هو أصل المـادة أما على سبيل الحقيقة كقولهم امرأة رحوم : تشتكى رحمها أو على سبيل المجاز كالرحم بمعنى القرابة اذ كان مكانهم وكانت الصلة بينهم بسببه فأولو الأرحام ذوو القـرابة الخارجون من رحم واحدة (٤) .

فاذا ما اشتقت الرحمة بمعنى الرقة والعطف والرأفة كان مراعى فى ذلك أن الأقرباء بسبب قرابتهم وخروجهم من رحم واحد كان شأنهم التعاطف وأن يرق بعضهم لبعض ويرأف بعضهم ببعض . ثم تنوسى أصل الاشتقاق بكثرة الاستخدام فاستعمل وكأنه أصل كمـا ذهب الى ذلك ابن فارس .

---

(١) المقاييس (رحم) ٤٩٨/٢ .
(٢) الخصائص ٣٤/٢ .
(٣) دراسات فى فقه اللغة د. صبحى الصالح ص ٨٥ ط ثالثة دار العلم للملايين سنة ١٩٦٨ .
(٤) مفردات اراغب ص ١٩٦ .

ولا يعكر على فهمنا هذا ما جاء فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه : « أنه لما خلق الرحم قال له أنا الرحمن وأنت الرحم شققت اسمك من اسمى فمن وصلك وصلته ومن قطعك بنته » (١) فان ذلك لا يعنى الاشتقاق اللغوى بل يعنى أن الله تعالى مصدر كل شىء • فالله تعالى ركز فى طبائع الناس الرقة فصار كأن لفظ الرحم من الرحمة ، فمعناه الموجود فى الناس من المعنى الموجود لله تعالى فتناسب معناهما تناسب لفظيهما •

اذا صح هذا كان ما ورد فى كتاب الله تعالى مما يشتمل على هذا الأصل « رحم » مشتقا منه على سبيل الحقيقة أو المجاز خاصة ما كان منها صفة لله تعالى تنزه سبحانه عن مشابهة الحوادث • وقد أحصيت ما ورد من هذا العضو ومشتقاته فبلغ « تسعا وثلاثين وثلاثمائة » لفظ بين الجمع على الأرحام والماضى ومضارعه وأمره والرحمة والمرحمة ، والراحمين والرحمن والرحيم والرحماء وصيغة التفضيل «أرحم» (٢)

ومما ورد فى القرآن : « هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء » (٣) وبفضل هذه الصلة تكون الصلات بين الأقرباء « وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله » (٤) ومن لا يقوم بحقوق القرابة بمعناها الأعم المرادف لمعنى الانسانية كأنه قد عمد الى الرحم فقطعه قال تعالى : « فهل عسيتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم » (٥) •

---

(١) مفردات الراغب ص ١٩٦ •

(٢) انظر مشتقات هذه المادة (ر ح م) فى معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/٤٨١ ـ ٤٨٤ •

(٣) آل عمران آية ٦

(٤) الأنفال آية ٧٥ (٥) محمد آية ٢٢

١٣ ـ الـــردف :

الردف : من الانسان عجيزته وردف الرجـل آخـــر يردفـه وردفه يردفه من باب ضرب ونصر ردفا : ركب خلفه وأردفه : أركبـــه خلفه ، وهو بهذا يعطى معنى التبعية والتأخر ، فالرادف المتـــأخر ، والترادف التتابع • فيتضح من هذا أن الأصل هو عضـــو الانســان استئناسا بكلام ابن جنى الذى سبق أن ذكرناه أكثر من مرة • خـــلافا لمـــا ذهب اليه ابن فارس من أن اسم المعنى فى ذلك هو الأصل ، قال : « الراء والدال والفاء أصل واحد مطرد يدل على اتباع الشىء فالترادف التتابع •• وسميت العجيزة ردفا من ذلك » (١) •

ومن مشتقات هذا العضو ورد فى القرآن الكريم الفعل ماضـــيا مثل تبع وزنا ومعنى « مرة واحدة » فى قوله تعالى : « قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذين تستعجلون » (٢) •

« وانما عدى باللام لتأكيد وصول الفعل الى المفعول ، أو لتضمين ردف معنى دنا » (٣) •

وورد من الثلاثى اسم الفاعل « مرة واحدة » فى قوله تعـــالى : « تتبعها الرادفة » (٤) •

وورد من المزيد بالهمزة أوله اسم الفاعل مجموعا « مرة واحـــدة » فى قوله عز وجل : « فاستجاب لهم ربهم أنى ممدكم بألف من الملائـــكة مردفين » (٥) أى يأتون فرقة بعد فرقة متتابعين أو متقـــدمين مردفين

---

(١) المقاييس ٢/٥٠٣ (ردف)
(٢) النمل آية ٧٢
(٣) معجم الفاظ القرآن الكريم ١/٤٨٨
(٤) النازعات آية ٧ (٥) الأنفال آية ٩

وراءهم ملائكة آخرين ، أو متقدمين لعسكر المسلمين مواجهين لعسكر المشركين ليلقوا الرعب فى قلوبهم (١) .

٢٤ ـ الســـاق :

من الجوارح وأعضاء الانسان ، وهى ما فوق القدم الى الركبة ، أو ما بين الكعب والركبة . وتجمع على سوق وسيقان وأسـؤق بالهمزة واستعير للنبات فقيل ساق الشجرة لجذعها .

ويبدو أنها أصل الاشتقاق فى مادة « س و ق » التى تدل على على حدو الشىء وانسياقه (٢) ، فانها أداة الحدو وآلة الانسـياق ، فمنها اشتق (٣) مثل ساق الماشية سوقا وسـياقة ومساقا ، واستاقها فهو سائق وسواق ، ساق فلانا : أصاب ساقه ســاق الى المرأة مهرها وذلك أن مهورهم كانت الابل ، والسياق المهر ، الأســوق : الطـويل الساقين أو حسنهما وهى سوقاء والاسم السوق بفتحتين ، والسـيقة كسيئة ما استاقه العدو من الدواب ، والدريئة يسـتتر فيهـا الصـائد لأنها يتسبب عنها سوق المصيد ، وربما كان السوق مكان البيع والشراء من هذا فان الباعة والمشترين يقفون فيه على سيـــقانهم حتى ليرى شبيها بغابة من السيقان ، أو لأن المـاضى ينساق اليها (٤) . وجمعـه أسواق وسوق الحرب : حومة القتال ربما لوحظ فيه سيقان الخيـل أو المشاة ، والساقة هم الذين يكونون خلف الجيش وهم عادة من المشـاة على سيقانهم أو أنهم كالسائقين لمن أمامهم ، والسويق « لانســواقه فى الحلق » (٥) .

---

(١) معجم الفاظ القرآن ٤٨٨/١ وتفسير ابن كثير ٢٩٠/٢ .
(٤،٢) انظر المقاييس (سوق) ١١٧/٣
(٣) انظر القاموس (سوق) ٢٤٧/٣
(٥) مفردات الراغب ص ٢٥٦ .

اذا صح هذا تكون هذه الجارحة مما ورد منها مشتقات فى كتاب الله تعالى وقد ورد اسم الجارحة على الحقيقة أو المجاز وردت مفردة « ثلاث مرات » ومثناة « مرة واحدة » ومجموعة « مرتين » (١) كما فى قوله تعالى : « يوم يكشف عن ساق » (٣) و « وكشفت عن ساقيها » (٣) « فاستوى على سوقه » (٤) .

وورد الفعل مجردا مبنيا للمعلوم فى صورة الماضى « مرتين » والمضارع « مرتين » ومبنيا للمجهول فى صورة الماضى « مرتين » والمضارع « مرة » واسم الفاعل « مرة » والمصدر الميمى « مرة » ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : « حتى اذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء » (٥) . و « نسوق المجرمين الى جهنم وردا » (٦) ، « وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا » (٧) و « يساقون الى الموت وهم ينظرون » (٨) و « جاءت كل نفس معها سائق وشهيق » (٩) و « الى ربك يومئذ المساق » (١٠) .

وورد كذلك الأسواق جمع سوق « مرتين » كما فى قوله تعالى : « وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق » (١١) كناية عن ابتغاء الرزق ، أنكروا ذلك على الرسول صلى الله عليه وسلم اذ تصوروا أنه ما دام مبعوثا من قبل الله لا يجوز عليه ما يجوز على البشر

---

(١) انظر الاستقصاء فى معجم ألفاظ القرآن ٦٣٣/١ ـ ٦٣٤
(٢) القلم آية ٤٢
(٣) النمل آية ٤٤
(٤) الفتح آية ٢٩
(٥) الأعراف آية ٥٧
(٦) مريم آية ٨٦
(٧) الزمر آية ٧١
(٨) الأنفال آية ٦
(٩) سورة ق آية ٢١
(١٠) القيامة آية ٣٠ .
(١١) الفرقان آية ٧

من السعى طلبا للرزق وأن الله يلقى اليه كنزا من السـماء يغنيه عن العمـل .

١٥ ـ الشـغاف :

كسحاب غلاف القلب أو حجابه أو حبته أو سـويداؤه أو مولج البلغم كالشغف « بفتح فسكون » فيهما « يحرك « بفتحتين » و «الفعل» كمنعه : أصاب شغافه » (١) .

وقد أجمل المجمعيون هذه المعانى للشغاف فقالوا « شغاف القلب: باطنه أو صميمه » (٢) .

والوارد من مشتقات هذا العضو فى كتاب الله تعالى الفعل الماضى « مرة واحدة » فى قوله تعالى : « قد شغفها حبا » (٣) أى « أصاب قلبها بحب قوى » (٤) .

١٦ ـ الصـدر :

الصـدر من الانسـان : أعلى مقدمه وأوله ، وهو ما واجهك منه عند التقائهما ، به نبض القلب وحركة التنفس التى تظهر فيها آثار الانفعال ارتياحا وانقباضا وقلقا وانشراحا .

ولعل اسم الجارحة هو الأصل فى كل ما كانت هذه الحروف أصلا فيه فيدل على التقدم أو القدوم حتى الرجوع المستفاد من الصـدور

---

(١) القاموس المحيط (شغف) ١٥٩/٣
(٢) معجم ألفاظ القرآن ٢٢/٢
(٣) يوسف آية ٣٠ (٤) معجم ألفاظ القرآن ٢٢/٢

عن المـــاء أو الاصدار عنه لا يكون الا بعد قدوم وورود عليها بالصدر يعقبه انصراف بالصدر أيضا ٠

فدلالة الصدر على الجارحة احدى الدلالتين الأصليتين لهذه المادة « ص د ر » كما يقول ابن فارس (١) والأخرى خلاف الورد وان كنت أرى أن دلالة المـادة ترجع الى الجارحة وحدها استرشادا بقـــول ابن جنى ان أسماء الجواهر أصل المعانى وقد تقدم أكثر من مرة ٠

ومن هذه الجارحة قال العرب : صدره أصاب صدره وصدر «بالبناء للمجهول » شكا صدره وقيل لمريض الصدر مصـــدور ، كما قيل لعظيم الصدر أصدر « صفة مشبة » ولقوى الصدر مصدر « اسم مفعـــول » كما قيل ذلك لمن بلغ العرق صدره ، وتصدر المجلس : نصب صـــدره فى الجلوس أو جلس فى صدر المجلس ومقدمته (١) ٠

فاسم الجارحة اشتقت منه هـــذه الكلمات ، وقـــد ألمح الى ذلك الفيروزابادى وغـــيره من المعجميين ، بل ان ابن فارس يصرح بذلك فى مقاييسه (٢) : « الصدر للانسان والجمع صدور ٠٠٠ ثم يشتاق منه ، فالصدارة « بكسر الصاد » ثوب يغطى الرأس والصـــــدار سمة على صدر البعير ، والتصدير حبل يصدر به البعير لئلا يرد حمله الى خلفه ٠

---

(١) انظر القاموس المحيط (صدر) ٦٨/٢ وانظر مفردات لراغب ص ٢٨٣ ٠

(٢) المقاييس ٣٣٧/٣ ٠

والمصدر الأسد ، سمى بذلك لقوة صدره ، والمصـــدور : الذى يشـــتكى صدره » .

وقد ورد اسم الجارحة فى القرآن الكريم مفردا منـــكرا « مرة واحدة » ومعرفا بالاضافة الى ضمير المتكلم «مرتين» والى ضمير المخاطب « أربع مرات » والى ضمير الغائب « ثلاث مرات » (١) .

قال تعالى : « ولكن من شرح بالكفر صدرا » (٢) و « رب اشرح لى صدرى » (٣) و « ألم نشرح لك صدرك » (٤) و « يشرح صـــدره للاســـلام » (٥) .

وورد مجموعة على صدور منكرا « أربع مرات » ومعرفا بأل « ثلاث عشرة مرة » وبالاضافة الى ضمير الغائب « عشرات مرات » والى ضمير المخاطب « أربع مرات » قال تعالى : « ويشف صدور قوم مؤمنين » (٦) و « عليم بذات الصدور » (٧) و « وما تخفى صـــدورهم أكبر » (٨) و « ان تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه يعلمه الله » (٩) .

ومن مشتقاته ورد الفعل مضارعا فقط فى « موضوعين اثنين » فى قوله تعالى : « لا نسقى حتى يصدر الرعاء » (١٠) و « يومئذ يصـــدر الناس أشتاتا » (١١) .

---

(١) انظر هذا الاستقصاء فى معجم ألفاظ القرآن ٢/٦١

(٢) النحل آية ١٠٦ (٣) طه الآية ٢٥

(٤) الشرح آية ١ (٥) الأنعام آية ١٢٥

(٦) التوبة آية ١٤ (٧) آل عمران آية ١١٩

(٨) آل عمران آية ١١٨ (٩) آل عمران آية ٢٩

(١٠) القصص آية ٢٣ (١١) الزلزلة آية ٦

١٧ ـ الصلب :

الصلب عظم الظهر وفيه معنى الشدة والقوة فكأن اعتداله مظهر قوة الانسان وشدته لذلك لا يستبعد أن يكون هو الأصل فى الدلالة على القوة والشدة التى قال عنها ابن فارس أنها الأصل فى دلالة المادة « ص ل ب » .

وقد ورد الصلب مرادا به الجارحة فى القرآن الكريم مفردا « مرة واحدة » (١) فى قوله تعالى : « يخرج من بين الصلب والترائب » (٢) ومجموعا على أصلاب « مرة واحدة » كذلك فى قوله عز وجل « وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم » (٣) .

ومن هذا اشتق الصلب «بفتح الصاد وسكون اللام» مصدر صلبه من باب ضرب فكأنه شد لصلب المصلوب على خشب .

وقد ورد فى القرآن الكريم الفعل مجردا ماضيا « مرة » ومضارعا « مرة » ومضارعا مضعف العين « ثلاث مرات » قال تعالى : « وماقتلوه وما صلبوه » (٤) و « أما الآخر فيصلب » (٥) و « أن يقتلوا أو يصلبوا » (٦) و « ثم لأصلبنكم أجمعين » (٧) .

١٨ ـ الظفر :

الظفر : بضمتين أو ضم فسكون العظم المغطى لأطراف الأصابع فى الانسان وغيره (٨) وبه يعبر عن السلاح تشبيها له يظهر

---

(١) انظر الاستقصاء فى معجم ألفاظ القرآن ٢/٧٩

(٢) الطارق آية ٧

(٣) النساء آية ٢٣

(٤) النساء آية ١٥٧

(٥) يوسف آية ٤١

(٦) المائدة آية ٣٣

(٧) الأعراف آية ٢٤

(٨) معجم ألفاظ القرآن ٢/١٦٣ .

الطائر اذ هو بمنزلة السلاح (١) .

وقد يقال بكسر الطاء شذوذا ومثله فى الشذوذ الأظنور وجمعه أظفار وأظافير (٢) .

ومن اسم هذه الجارحة اشتق الظفر « بفتحتين » ويعنى النصر كأنه منتزع بالأظافر ، ويقال الأظفر أى طويل الأظافر عريضها وظفره يظفره من باب ضرب وظفره بتضعيف العين وأظفره بزيادة همزة أوله غرز ظفره فى وجهه وعلى عكس النصر يقال مقلم الظفر أو كليل الظفر أى مهين (٣) .

واذا ما تأملت مشتقات المادة وأنعمت فيها النظر وجدتها ترجع بسهولة الى اسم الجارحة ، وان كان ابن فارس — على عادته — لا يرى ذلك ، فهو يرى أن الظاء والفاء والراء أصلان صحيحان يدل أحدهما على القهر والفوز والغلبة والآخر على قوة فى الشىء » (٤) وفى الحقيقة أن الفوز والغلبة لا يتحققان الا لمن عنده القوة بكل ما تحمله من معنى وما تتطلبه من قوة روحية وعددية وعلمية وحربية لذلك نجده يعقب بقوله « ولعل الأصلين يتقاربان فى القياس » (٥) .

وعند التحقيق وانعام النظر نجد أن هذين الأصلين المتقاربين فى القياس يرجعان الى هذه الجارحة ، فقد قال « الأصل الآخر الظفر

---

(١) معجم ألفاظ القرآن ٢/١٦٣

(٢،٣) القاموس (ظفر) ٢/٨١

(٤،٥) المقاييس ٣/٤٦٥

ظفر الانسان » وأرجع ظفرة العين أى الجليدة التى تغشـــاها وظفر القوس ، والظفرة لما اطمأن من الأرض وأنبت الى جارحة الإنسان ، وبشىء يسير من التأمل يمكن ارجاع النصر والغلبة وهو أجـد الأصلين الى ذلك • قال الراغب . الظفر الفوز وأصله من ظفره عليـه أى نشب ظفره فيه (١) •

من هذا يتبين لنا أن الجارحة هى أصل مشتقات هذه المـادة ، وقد ورد اسم الجارحة فى كتاب الله تعالى « مرة واحدة » فى قوله عـز وجل : « وعلى اللذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر » (٢) وورد منها فعل ماض مزيد بالهمـــزة « مرة واحدة أيضا » فى قوله تعـــالى : « من بعد أن أظفركم عليهم » (٣) •

١٩ ــ الظهـــر :

يفتح الظاء خلاف البطن اسـم للجارحة ولكـل شىء له باطن ــ مجازا ــ كظهر الأرض مقابل باطنها •

واذا كانت المـادة تدور حول البروز والقوة فان الأصل فى ذلك ظهر الانسان فهو يجمع البروز والقوة (٤) •

ومن اسم هذه الجارحة اشتقت الأفعال المجردة والمزيدة والصيغات ، فيقال : ظهر وأظهر وتظاهر واستظهر ورجـل ظهر بفتح فكسر اشتكى

---

(١) مفردات الراغب الأصفهانى ص ٣٢٤
(٢) الأنعام آية ١٤٦
(٣) الفتح آية ٢٤
(٤) راجع المقاييس لابن فارس (ظهر) ٣/٤٧١ وانظر مفردات الراغب ص ٣٢٨ ــ ٣٢٩ •

ظهره ، وظهير ، والظهر وقت ارتفاع الشمس ووضوحها وأظهرنا : سرنا وقت الظهر ، والظهير : المعين كانه أسند ظهره الى ظهر من استعان به والظهور : البروز والوضوح والغلبة ، والظهرى : ما تهمله كأنك تجعله خلف ظهرك نسيا منسيا أو اهمالا واعراضا الى آخر ما تعج به معجماتنا من ألفاظ المادة ومشتقاتها (١) » .

وقد وردت هذه الجارحة فى كتاب الله تعالى على الحقيقة أو المجاز بصورة الافراد « أربع مرات » وبصورة الجمع على ظهور « احدى عشرة مرة » قال تعالى « الذى انقض ظهرك (٢) » « ما ترك على ظهرها من دابة » (٣) و « وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم (٤) » و « أن تأتوا البيوت من ظهورها (٥) » .

ومن مشتقات هذه المادة ورد الفعل مجردا بمعنى الاعلان أو العلو والبروز والغلبة ماضيا « خمس مرات » ومضارعا « أربع مرات » قال تعالى : « لا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن (٦) » و « فما استطاعوا أن يظهروه (٧) » « كيف وان يظهروا عليكم (٨) » .

وورد مزيدا بالهمزة ماضيا « مرة واحدة » ومضارعا « خمس مرات » بمعنى أطلع وأوضح وأعلن وقوى ، قال تعالى : « وأظهره الله عليه (٩) » و « ليظهره على الدين كله (١٠) » .

---

(١) انظر لمقاييس (ظهر) ٣/٤٧١ ـ ٤٧٢ ولسان العرب (ظهر) ٦/١٩٢ ـ ٢٠٣ القاموس المحيط ٢/٨٢ ، ٨٣

(٢) الشراح آية ٣
(٣) فاطر آية ٤٥
(٤) الأنعام آية ٩٤
(٥) البقرة آية ١٨٩
(٦) الأنعام آية ١٥١
(٧) الكهف آية ٩٧
(٨) التوبة آية ٨
(٩) التحريم آية ٣
(١٠) التوبة آية ٣٣

وورد مزيدا بالالف بين الفاء والعين مضارعا « ثلاث مرات » وكلها فى تلك العلاقة الزوجية المهددة بالانهيار بسبب كلمة تصدر من الزوج لزوجته : « أقف على كظهر أمى (١) » قال تعالى : « الذين يظاهرون منكم من نسائهم (٢) » .

وجاء الفعل مزيدا بالألف فى معنى المعاونة كأنه يقوى ظهره بظهره ماضيا (مرتين) ومضارعا (مرة واحدة) فى قوله تعالى : « انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من ديارهم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون (٣) » .

وفى قوله تعالى : « الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين » (٤) .

وجاء العقل مزيدا بالتاء أوله والألف بين فائه وعينه بمعنى التعاون مضارعا (مرتين) وفى كلتيهما حذفت احدى التائين فى قوله تعالى : « وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح تعالى : « وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين » (٥) و « تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان » (٦) .

ومن النسبة الى الظهر على غير قياس قال العرب للشىء المتروك المهمل (ظهرى) بكسر الظاء ، وقد ورد ذلك فى القرآن الكريم (مرة واحدة) قال تعالى : « اتخذتموه وراءكم ظهريا » (٧) . . .

---

(١) انظر حديث خولة بن ثعلبة فى تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٣١٨ ـ ٣١٩ وكتاب التوحيد فى صحيح البخارى

(٢) المجادلة آية ٢
(٣) الممتحنة آية ٩
(٤) التوبة آية ٤
(٥) التحريم آية ٤
(٦) البقرة آية ٨٥
(٧) هود آية ٩٢

وقد ورد اسم الفاعل من الثلاثى المجـرد بوزن فاعل مفـردا مذكرا ومؤنثا ومجموعا بمعنى الواضـــح أو العالى أو الغالب (عشر مرات) قال تعـالى : « وذروا ظاهر الاثم وباطنه » (١) و « وهـــو الأول والآخر والظاهر والباطن (٢) و « نعمة ظاهـــرة وباطنة » (٣) و « فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين » (٤) .

ومن معنى المعاونة المستفادة من تقوى الظهـر بالظهـر واسناد الظهر الى الظهر اشتق من اسم هذه الجارحة (ظهـير) على فعيـل بمعنى معاون وقد ورد فى القرآن الكريم هذا المشتق (ست مرات) وهى صيغة ــ كما هو معلوم ــ يستوى فيها المفرد والجمـع (٥) قال تعـــالى : « والملائكة بعـد ذلك ظهير » «٦» « وما له من دونهم من ظهـــير » (٧) .

كما ورد فى القرآن (الظهيرة) بمعنى الظهور وهـو وقت الزوال وشدة الهاجرة وهى أضوأ أوقات النهار قال الفيروزابادى هى حـــد انتصـــاف النهار أو انما ذلك فى الصيف » (٨) ولعل هـذا هو المعنى المراد باللف الوارد فى كتاب الله تعالى (مرة واحدة) قال تعـــالى : « وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة » (٩) .

---

(١) الأنعام آية ١٢٠ (٢) الحديد آية ٣
(٣) لقمان آية ٢٠ (٤) الصف آية ١٤
(٥) المصباح المنير للفيومى (ظهر) ٢/٢٢
(٦) التحريم آية ٤
(٧) سبأ آية ٢٢
(٨) القاموس (ظهر) ٢/٨٢
(٩) النور آية ٥٨

ومن المادة بهذا المعنى اشتق الفعل أظهر أى دخل فى وقت الظهيرة وقد ورد الفعل مضارعا (مرة واحدة) (٢) فى قوله تعالى : « فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون » (٢) أى حين تدخلون وقت الظهيرة .

٢ ـ العجز :

العجز بفتح فضم : هو مؤخر الانسان وبه شبه مؤخر غيره (٣) والجمع أعجاز ، والعجوز . تأخر وأتت عليه الأزمان .

قال ابن فارس ان العين والجيم والزاى أصلا صحيحان يدل أحدهما على الضعف ، والآخر على مؤخر الشىء .

فمن الأول ذكر العاجز الضعيف والعجوز المرأة الشيخة .

ومن الثانى ذكر العجز مؤخر الشىء وعجيزة المرأة والأعجز والعجزاء من الدواب ما أصابها داء فى عجزها (٤) .

وبقليل من التأمل نجد أن المدلول الحسى أصل للمدلول المعنوى وأن اسم الجارحة أصل المادة كلها اذ يمكن أن تلاحظ العلاقة بينه وبين الضعف فان العجز بمعنى الضعف « أصله التأخر عن الشىء وحصوله عند عجز الأمر أى مؤخره كما ذكر فى الدبر ، وصار فى التعارف اسما للقصور عن فعل الشىء وهو ضد القدرة » (٥) .

---

(١) انظر الفاظ هذه المادة فى معجم الفاظ القرآن ٢/١٧٢ ـ ١٧٥
(٢) الروم آية ١٧ ، ١٨ (٣) مفردات الراغب ص ٣٣٤
(٤) المقاييس (عجز) ٤/٢٣٢ ـ ٢٣٣
(٥) مفردات الراغب ص ٣٣٤

وقد ورد من المادة فى كتاب الله تعالى : (الاعجاز) جمع العجز (مرتين) يراد بها غير أعجاز الانسان على التشبيه قال تعالى : كأنهم أعجاز نخل منقعر » (١) و « كأنهم أعجاز نخل خاوية » (٢) .

وورد الفعل بمعنى الضعف والقصور عن تحقيق أمر مجردا فى صورة الماضى (مرة واحدة) ومزيدا بالهمزة أوله صورة المضارع (أربع مرات) واسم الفاعل من هذه الصيغة (اثنتى عشرة مرة) واسم الفاعل من المزيد بالألف (ثلاث مرات) (٣) قال تعالى : « يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب » (٤) و « وما كان الله ليعجزه من شىء » (٥) و « وما أنتم بمعجزين » (٦) و « الذين سعوا فى آياتنا معاجزين » (٧) .

كما ورد من مشتقات المادة (عجوز) وهى فعول بمعنى فاعل ولا يؤنث بالهاء خلافا لابن السكيت وابن الأنبارى (٨) وقد ورد هذا اللفظ فى القرآن الكريم أربع مرات مثل الذى فى قوله تعالى : « قالت يا ويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا (٩) .

٢١ ــ العصب :

العصب : أطناب المفاصل وحبالها التى تلائم بينها ومنه قيل لحم عصيب : مكثر ، كثير العصب وقيل عصبه : شده

---

(١) القمر آية ٢٠ (٢) الحاقة آيه ٧
(٣) انظر هذا الاستقصاء فى معجم ألفاظ القرآن ٢/١٨٩ ــ ١٩٠
(٤) المائدة آية ٣١ (٥) فاطر آية ٤٤
(٦) الأنعام آية ١٣٤ (٧) الحج آية ٥١
(٨) المصباح المنير (عجز) ٢/٢٧
(٩) هود آية ٩٢

بالعصب ، والعصب : الطى الشديد ، والعصبة : جماعة الرجال كأنهم ربط بينهم برباط أو ربط بعضهم ببعض وفلان شديد العصب ومعصوب الخلق أى مدمج الخلقة ويوم عصيب : أى شديد كأنه مجموع الأطراف وعلى هذا يكون فعيل بمعنى مفعول ويجوز أن يكون بمعنى فاعل أى يعصب الناس ، والعصابة ما يعصب به الرأس والعمامة ، وقد اعتصب فلان : تعمم (١) .

وقد ورد من المادة فى القرآن العصبة (ثلاث مرات) وعصيب (مرة واحدة) (٢) قال تعالى : « لتنوء بالعصبة أولى القوة (٣) » وقال عز وجل : « هذا يوم عصيب » (٤) .

٢٢ ـ العضلة :

العضلة : كل لحم صلب فى عصب ، ومنه اشتق الفعل عضلة : شده بالعضلة المأخوذة من الحيوان مثل عصبه شده بالعصب ويستعمل فى كل منع شديد ، فالفعل منه من باب نصر ، والمعضلة : الأمر العسير والداء العضال : الذى يصعب برؤه » (٥) .

ولما كان معنى القوة والشدة والصلابة ملاحظا فى هذا العضو كان هذا العضو أصلا فى هذه المادة ومعناه ملاحظ فيما اشتق منها قال ابن فارس « العين والصاد واللام أصل واحد صحيح

---

(١) انظر مفردات الراغب ص ٣٤٨ وانظر المقاييس لابن فارس عصب ٣٣٦/٤

(٢) معجم ألفاظ القرآن ٢٢١/٢

(٣) القصص آية ٧٦ (٤) هود آية ٧٧

(٥) معجم ألفاظ القرآن ٢٢٥/٢ أخذا عن مفردات الراغب ص ٣٥٠

يدل على شـــدة والتواء فى الأمـــر من ذلك العضـــل ، قال الأصمعى كل لحمة صلبة فى عصبة فهى عضلة » (١) •

ولم يرد من المشـــتقات من هـــذه الجارحة ســـوى الفعـــل المضـــارع (مـــرتين) قال تعـــالى : « فلا تعضـــلوهن أن ينكحن أزواجهن (٢) « خطابا لأولياء المرأة ونهيـــا لهم عن منـــع المرأة من الزواج • وفى سورة النســـاء « يا أيها الذين آمنـــوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن (٣) »

٢٣ ــ العظـــم :

العظم : قصب الحيوان الذى عليه اللحم •

ومن المادة اشتق عظم الشىء مضموم الوسط بمعنى كبر عظمه ثم استعير لكل كبير فأجرى مجراه ســـواء أكان محسوسا أم معقولا ، عينا كان أو معنى » (١) •

فألفاظ المـــادة ترجع الى هذا اللفظ حتى قيل رجل عظامى وآخر عصامى الثانى صنع مجده بيده والأول اعتمد على مجد الآباء • وانتقل اليه بالعظام •

وقد ورد من المادة فى القـــرآن الكريم اللفظ مفـــردا (مرتين) ومجموعا على عظام (ثلاث عشرة مرة) مرادا به أصل المـــادة • قال تعالى : « انى وهن العظم منى » (٥) « فكسونا العظام لحما » (٦) •

---

(١) المقاييس ٤/٣٤٥ (٢) البقرة ٢٣٢
(٣) النساء آية ١٩
(٤) مفردات الراغب ص ٣٥١
(٥) مريم آية ٤ (٦) المؤمنون آية ١٤

كما ورد المشتق منه (عظيم) بمعنى فاعل أو مفعول (مائة وسبع مرات) « عذاب عظيم » (١) « والله ذو الفضل العظيم » (٢) .

كما ورد الفعل مزيدا بالهمزة أوله مضارعا (مرة) : « ويعظم له أجرا » (٣) ومزيدا بتضعيف وسطه (مرتين) « ومن يعظم حرمات الله » (٤) واسم تفضيل (ثلاث مرات) « أعظم درجة » (٥) .

٢٤ ـ العقب :

العقب بفتح فكسر وقد يسكن ثانيه : مؤخر الرجل جمعه أعقاب (٦) ولعل المعنى الذى راه ابن فارس أصلا لهذه المادة وهو تأخير الشيء واتيانه بعد غيره (٧) مستفادا من هذه الجارحة فهى مؤخر الرجل ، ومن هذا المعنى قيل للولد وولد الولد عقب لأنهم يعقبون الآباء أو الأجداد ، وعقب الشهر : آخره وانقلب على عقبه رجع كأنه سار عكس الاتجاه الأول للعقب ، وتعقبه : سار فى عقبه وعقبه تلاه كأنه تلا عقبه ، والعاقبة العقوبة جزاء يلى ويعقب الذنب ، والتعقيب فى الصلاة جلوس على العقبين ، والتعاقب التتابع كأنه تتابع الأعقاب : والتعقب تتبع الهنات كأن لها عقبا . وتعاقب الليل والنهار واعتقابهما : تتابعهما . والعقبة تتابع اثنين على الدابة ، وأعقبه مالا وفيرا : ورثه عقب وفاته فهذه المعانى تلاحظ فيها معنى الجارحة وهو التأخر فاستعير لها اللفظ (٨) .

---

(١) البقرة آية ٧ (٢) البقرة ١٠٥
(٣) الطلاق آية ٥ (٤) الحج آية ٣٠
(٥) التوبة آية ٢٠ (٦) مفردات الراغب ص ٣٥٢
(٧) المقاييس (عقب) ٤/٧٧
(٨) انظر هذه المعانى فى كتاب معجمات العربية حيث نقلنا المادة من أكثر من معجم وكذلك مفردات الراغب ص ٣٥٢ ـ ٣٥٣ والمقاييس لابن فارس ٤/٧٧ ـ ٨٦

وقد ورد من هذه المادة كثير من الألفاظ المستعملة استعمالا حقيقيا أو مجازيا مفردا (مرة) ومثنى (مرتين) وجمعا (أربع مرات) : « وجعلها كلمة باقية فى عقبه » (١) •

« فمن ينقلب على عقبيه » (٢) « ونرد على أعقابنا » (٣) •

كما ورد الفعل مضعف العين (مرتين) فى قوله تعالى : « ولم يعقب » (٤) •

وورد منه اسم الفاعل من الثلاثى المجرد مؤنثا بمعنى خاتمة الشيء وجزاء العمل والمصير الأخير (اثنتين وثلاثين مرة) فى قوله تعالى : « والعاقبة للمتقين » (٥) •

وقد يرد الاسم على (عقب) بضم فسكون بهذا المعنى السابق « خير عقبا » (٦) وقد ورد (مرة واحدة) •

كما يرد على (عقبتى) « لهم عقبى الدار » (٧) وقد ورد (ست مرات) •

وقد يرد على (عقاب) بكسر ففتح طويل كما فى قوله تعالى : « ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم » (٨) وقد ورد بهذه الصيغة (عشرين مرة) •

وورد الفعل مزيدا بالهمزة أوله (مرة واحدة) فى قوله تعالى : « فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم (٩) •

---

(١) الزخرف آية ٢٨
(٢) البقرة آية ١٤٣
(٣) الأنعام آية ٧١
(٤) النمل آية ١٠
(٥) الأعراف آية ١٢٨
(٦) الكهف آية ٤٤
(٧) الرعد آية ٢٢
(٨) فصلت آية ٤٣
(٩) التوبة آية ٧٧

وكذلك ورد مزيدا بالألف بين الفاء والعين ماضيا مبنيا للمعلوم « ثلاث مرا ت» ومبنيا للمجهول « مرتين » وأمرا « مرة واحدة » وقد جمعت الآية هذه الثلاثة : «وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به» (١)

وورد اسم الفاعل من مضعف العين مفردا « مرة » ومجموعا بالألف والتاء « مرة » فى قوله تعالى : « والله يحكم لا معقب لحكمه » (٢) وقوله عز وجل « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » (٣) .

ولما كان فى العقب معنى التأخر كانت الصيغ الماضية بمعناها الذى يلتقى مع المعنى المستفاد من اسم الجارحة ، وكذلك كان معنى العقب فيه الشد ، فان الرمح المعقوب هو المشدود بالعقب مثل المعصوب المشدود ، والعقب لا شك أقوى وأمتن وأصلب ، ولعل « العقبة » بمعنى الطريق الوعر فى الجبل مأخوذ من هذا وقد ورد هذا الاسم فى القرآن « مرتين » فى قوله تعالى : « فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة » (٤) .

٢٥ ــ العين :

اسم للجارحة وبها حاسة الرؤية والابصار ، واستعيرت للدلالة على كل ذى قيمة كما أنها ذات قيمة عظيمة بالنسبة للمبصر بها يميز الأشياء ويدرك المرئيات ، فيقال للذهب والفضة والابل والماء لقيمتها

---

(١) النحل آية ١٢٦ (٢) الرعد آية ٤١
(٣) الرعد آية ١١ (٤) البلد آيات ١١ ، ١٢ ، ١٣

وأهميتها لمن يعيشون فى الصحارى « عين » ويقال للشىء يكون موضع العناية والحفظ : انه بعينى (١) .

وتجمع جمع قلة على أعين وجمع كثرة على عيون قال المجمعيون « يمكن أن ترد المادة الى العين : عضو البصر » (٢) .

وقال ابن فارس : العين والياء والنون أصل واحد صحيح يدل على عضو به يبصر وينظر ثم يشتق منه والأصل فى جميعه ما ذكرنا (٣) .

ومن مشتقاته رجل عيون ومعيان : خبيث العين وعائن : للذى يعين والعيان والمعاينة المشاهدة ومعيون ومعين مصاب بالعين حسدا ، وأعيان القوم أشرافهم ورجل أعين وامرأة عيناء واسع أو واسعة العين وبجمع على عين « بكسر فسكون » .

وقد ورد اللفظ فى القرآن الكريم مفردا يراد به البصرة أو الجارية من المياه « ثمانى عشرة مرة » قال تعالى : « فيها عين جارية » (٤) « رأى العين » (٥) .

وورد مثنى بالمعنيين أيضا «ست مرات» فى قوله تعالى : « ولا تعد عيناك » (٦) « فيهما عينان نضاختان » (٧) .

(١،٣) المقاييس (عين) ١٩٩/٤
(٢) معجم ألفاظ القرآن ٢٦٦/٢
(٤) الغاشية آية ١٢
(٥) آل عمران آية ١٢
(٦) الكهف آية ٢٨
(٧) الرحمن آية ٦٦

وورد مجموعا على « عيون » يراد بها عيون المياه الجارية «عشر مرات » « جنات وعيون » (١) وقد ورد جمع الكثرة فى مقام بيان نعمة الله على عباده •

كما ورد مجموعا على « أعين » يراد بها الباصرة « اثنتين وعشرين مرة » « يعلم خائنة الأعين » (٢) •

وورد جمع عيناه على « عين » بكسر فسكون « أربع مرات » فى وصف النساء فى قوله تعالى : « قاصرات الطرف عين » (٣) •

ومن المشتقات ورد قوله تعالى : « معين » فهى — على ما أرجح — اسم مفعول من عان أي رأى بعينه وليس فعيلا من معن خلافا لبعضهم (٤) ، وقد ورد « أربع مرات » فى قوله تعالى : « ذات قرار ومعين » (٥) •

قال ابن كثير فى تفسيرها « ذات خصب وماء ظاهر » (٦) •

٢٦ — القدم :

وهو من أعضاء الانسان ما يطأ الأرض من رجله وفوقها الساق وبينهما الرسغ وهو المفصل بين الساق والقدم •

---

(١) الحجر آية ٤٥ (٢) غافر آية ١٩

(٣) الصافات آية ٤٨

(٤) انظر القاموس (عين) ٤/٢٥٢ ومادة (معن) ٤/٢٧١ ومعجم الفاظ القرآن ٢/٢٦٦ •

(٥) المؤمنون آية ٥٠ (٦) تفسير ابن كثير ٣/٢٤٦

وأرجع اليه الأصفهانى مادة « ق د م » وما تدل عليه من معنى عام مشترك وهو السبق والتقدم ، قال وبه اعتبر التقدم ، والتقدم اما فى الزمان أو المكان أو المكانة فيقال : حديث وقديم باعتبار الزمانين ، وفلان متقدم على فلان فى المكان أو المكانة والشرف ، وأكثر ما يستعمل القديم باعتبار الزمان اذ أن القدم وجود فيما مضى (١) ، « العرجون القديم » • قدم صدق عند ربهم » أى سابقة فضيلة « لا تقدموا بين يدى الله ورسوله » لا تسبقوه بالقول والحكم بل افعلوا ما يرسمه لكم •

وعلى ذلك تكون المادة مأخوذة من الجارحة ويكون ما ورد منها فى القرآن مأخوذا من هذه الجارحة •

وقد استقصى المجمعيون ما ورد فى كتاب الله تعالى فكان على هذا النحو •

القدم بمعنى الجارحة أو مجازا بمعنى المأثرة أو السابقة الى الخير وقد وردت « مرتين » فى قوله تعالى : « ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها (٢) « وبسر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم » (٣) •

وورد مجموعا على أقدام « ست مرات » فى قوله تعالى : « وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام » (٤) •

---

(١) مفردات الراغب ص ٤١١ •
(٢) النمل آية ٩٤ (٣) يونس آية ٣
(٤) الأنفال آية ١١

ومن مشتقاته على التوجيه السابق ورد الفعل مجردا ماضيا «مرة» ومضارعا «مرة» وصفة على فعيل « ثلاث مرات » كما فى قوله تعالى : « وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا » (١) أى عمدنا وقصدنا ، وقوله تعالى : « يقدم قومه يوم القيامة » (٢) أى يسير أمامهم ويقودهم وقوله تعالى : « انك لفى ضلالك القديم (٣) أى السابق • وكل ذلك حاصل بالقدم على نحو ما قلناه فى المشتقات من الساق على سبيل الحقيقة أو المجاز •

كما ورد اسم التفضيل من ذلك « مرة واحدة » مجموعا : «أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون » (٤) •

وقد ورد الفعل مضعف العين ماضيا « احدى وثلاثين مرة » ومضارعا « أربع مرات » وأمرا « مرتين » •

كما فى قوله تعالى : « ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر » (٥) وقوله عز وجل : « وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله » (٦) •

وقوله تعالى : « فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم » (٧) •

وورد الفعل مزيدا بالتاء أوله وتضعيف عينه ماضيا « مرة » ومضارعا « مرة » « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » (٨) و « لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر » (٩) •

---

(١) الفرقان آية ٢٣
(٢) الفتح آية ٢
(٣) يوسف آية ٩٥
(٤) البقرة آية ١١٠
(٥) القيامة آية ١٣
(٦) الشعراء آية ٧٦
(٧) البقرة آية ٢٢٣
(٨) هود آية ٩٨
(٩) المدثر آية ٣٧

كذلك ورد الفعل مزيدا بالهمزة والسين والتاء مضـــارعا «أربع مرات » فى قوله تعالى : « قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ســاعة ولا تســـتقدمون » (١) .

وورد من هذه الصيغة اسم الفاعل مجموعا «مرة واحدة » فى قوله عز وجل : « ولقد علمنا المستقدمين منكم » (٢) .

٢٧ ــ الكبـــد :

اسم لجارحة من جوارح كل حى ، وهو فى الجانب الأيمن من البطن تحت الحجاب الحاجز له عدة وظائف أظهرها « افراز الصفراء » وقد يستعار فى التعبير عن أواسط الأشياء (٣) مثل كبد السماء ، وسواد الأكباد كناية عن « الحقد » .

وهو أصل المشتقات من هذه المادة فيقال كبده كبدا كنصر نصرا : أصاب كبده ، وكبده البرد شق عليه . وكبد «للمجهول» شكا كبده ، كبد كعلم كبدا : «بفتحتين» ألم من وجع كبده ، وكبد الرجل عظم بطنه من أعلاه « ربما لتضخم كبده » فهو أكبد وهى كبداء وجمعه كبد .

وكابد الشئ كبادا أو مكابدة : قاسى شدته وتكبد الأمر ، تحمله بمشقة «مولد» الكبد «بفتحتين» المشقة والعناء «ربما لتألم الكبد» يقال لقى فلان من هذا الأمر كبدا (٤) .

---

(١) سبأ آية ٣٠ (٢) الحجر آية ٢٤ .
(٣) مفردات الراغب ص ٤٣٧
(٤) المعجم الوسيط (كبد) ٢/٧٧٢

وهذا هو الوارد فى القرن الكريم «مرة واحدة» قال تعالى : « لقد خلقنا الانسان فى كبد » (١) أى تعب ومشقة •

٢٨ ــ الــكعب :

العظم الذى عند ملتقى القدم والساق (٢) ، ويقــال لكل ما بين العقدتين من القصب والرمح كعب تشبيها بالكعب فى الفصل بين الساق والقـــــدم •

وقد يشبه ببروزه أول ما يبدو من نتوء فى صــدر الأنثى فتوصف بأنها كاعب وتجمع على كواعب •

وقد ورد فى القرآن الكريم اسم الجارحة مثنى « مرة » فى قــوله تعالى : « وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين » (٣) •

وورد من مشتقاته «الكواعب» تعبيرا عن الأوانس والفتيات ذات الثدى البارز ورد «مرة» فى قوله تعـــالى : « ان للمتقين مفازا حدائق وأعنابا وكواعب أترابا » (٤) •

٢٩ ــ الــكف :

كف الانسان ما بها يقبض ويبسط ، وكففته : أصبت كفه وكففته : أصبته بالكف ودفعته بها • وتعورف الكف بالدفع على أى وجه كان بالكف أو غيرها حتى قيل رجل مكفوف لمن قبض بصره (٥) كلام الراغب هــذا

---

(١) البلد آية ٤ •
(٢) مفردات الراغب ص ٤٥٠
(٣) المائدة آية ٩٥
(٤) النبأ آية ٣٣ •
(٥) مفردات الراغب ص ٤٥٠

يشير الى أن أصل المـادة هو الجارحة وقد تفرع عنها ما يشـاركها فى حروفها بشيء من التأمل وقد أعفانا الأصفهانى وأغنانا عن هـذا التأمل فقال فى قوله تعالى : « وما أرسلناك الا كافة للناس » أى كافا لهم عن المعاصى والهاء فيه للمبالغة •

« وقاتلوا المشركين كافة » كافين لهم عن الشرك « كما يقـاتلونكم كافة » كما يكفونكم عن دعوة الله •

ومن الجارحة : تكفف للرجل : مد كفه سـائلا وكذلك استكف ، واستكف الشمس : رفع شعاعها عن عينه بكفه وهو أن يضـع كفه على حاجبه مستظلا من الشمس ليرى ما يطلبه (١) •

وكفة الميزان تشبيه بالكف فى كفها ما يوزن بها •

والوارد من المـادة فى القرآن اسم الجارحة مثنى «مرتين» كمـا فى قوله تعالى : « فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها » (٢) •

ومن مشتقات المـادة بناء على ما تقدم •

ورد الفعل المـاضى مجردا بمعنى المنع وأداة المنع الأولى الـكف «الجارحة» وقد يكون مجازا • ورد ماضيا «أربع مرات» ومضـارعا « ثلاث مرات » وأمرا « مرة واحدة » واسم فاعل كافة «خمس مرات» •

---

(١) انظر استقصاء هذه الألفاظ فى معجم ألفاظ القرآن ٢٨/٥١١ ـ ٥١٢

(٢) الكهف آية ٤٢ •

وإليك مثالا لكل صيغة من هذه الصيغ ، قال تعالى : « فكف أيديهم عنكم » (١) و « فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم » (٢) و « ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة » (٣) « يأيها الذين آمنوا أدخلوا فى السلم كافة » (٤) .

٣٠ ـ الوجه :

قال ابن فارس : الواو والجيم والهاء أصل واحد يدل على مقابلة لشيء ، والوجه مستقبل لكل شيء ، يقال وجه الرجل وغيره ، وربما عبر عن الذات بالوجه (٥) والى مثل ذلك ذهب الفيومى(٦)والفيروزابادى(٧)

غير أن الراغب الأصفهانى يرى أن ذلك المعنى مأخوذ من اسم الجارحة قال : « أصل الوجه الجارحة ... ولما كان الوجه أول ما يستقبلك وأشرف ما فى ظاهر البدن استعمل فى مستقبل كل شيء وفى أشرفه عبر عن الذات بالوجه » (٨) .

وقد ذكرت المعجمات كثيرا من المشتقات ترجع الى هذا الأصل كالوجيه ، والجاه ، والجهة ، والوجهة ، والتجاه والوجاه ، وجه الرجل :

---

(١) المائدة آية ١١ (٢) النساء آية ٩١
(٣) النساء آية ٧٧ (٤) البقرة آية ٢٠٨
(٥) المقاييس (وجه) ٦/٨٨
(٦) المصباح المنير (وجه) ٢/١٨٨
(٧) القاموس (وجه) ٤/٢٩٥
(٨) مفردات الراغب ص ٥٥٠ .

صار وجيها ، وجهه فهو موجوه ضرب وجهه ووجهه توجيها : أرسله ، وكذا أوجهه ، واجهه وجاها ومواجهة قابل وجهه بوجهه ، وتواجها : تقابلا ، وموجه كمعظم : ذو الجاه ، وتوجه : أقبل ، وأوجهه : صادفه وجيها ، الى آخر ما جاء بالمعجمات (١) ومن ألفاظ المادة ، وبقليل من التأمل نجدها جميعا ترجع الى اسم الجارحة .

أما عن الوارد من المادة فى كتاب الله تعالى فقد ورد اسم الجارحة على اسم الحقيقة والمجاز مفردا «أربعا وثلاثين مرة» ومجموعا على وجوه «ثمانى وثلاثين مرة» (٢) . قال تعالى : «ولله المشرق والمغرب، فأينما تولوا فثم وجه الله » (٣) و « أما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون » (٤) .

كما وردت «الوجهة» بمعنى الناحية «مرة واحدة» فى قوله تعالى : « ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات » (٥) .

ومن مشتقات المادة فى القرآن الكريم «الوجيه» بمعنى الشريف وقد وردت «مرتين» ففى حق موسى عليه السلام قال الله تعالى : « لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا . وكان عند الله وجيها » (٦) وفى حق عيسى عليه السلام قال تعالى : « اسمه المسيح

---

(١) انظر على سبيل المثال مادة (وجه) بالقاموس ٤/٢٦٥
(٢) معجم ألفاظ القرآن ٢/٨٢٦ ـ ٨٢٩
(٣) البقرة آية ١١٥ (٤) آل عمران آية ١٠٧
(٥) البقرة آية ١٤٨ (٦) الأحزاب آية ٦٩

عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة » (١) •

ومن الأفعال ورد الفعل مضعف العين ماضيا «مرة» ومضارعا «مرة واحدة» « انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض » (٢) « أينما يوجهه لا يأت بخير » (٣) •

كما ورد الفعل مزيدا بالتاء وتضعيف العين فى صورة الماضى الماضى «مرة واحدة» فى قوله تعالى : « ولما توجه تلقاء مدين » (٤) •

وبعد •

فهذا استقصاء ما جاء فى كتاب الله تعالى من أسماء الأعضاء التى وردت منها مشتقات فى القرآن الكريم ، وفى كتاب الله تعالى غير ذلك من أسماء الجوارح التى لم يرد منها مشتقات فيه ، وقد وردت فى غير القرآن الكريم من كلام العرب •

وفيما يلى نحاول استقصاء هذه الأعضاء عضوا عضوا مرتبة على النحو السابق ، وسوف نشير الى ما ورد من مشتقاتها فى معجماتنا اللغوية •

١ ــ البدن :

الجسد فاذا ألحقته التاء كان يعنى الواحدة من الابل أو البقر ذكرا أو أنثى تهدى الى مكة وجمع البدن البدان وجمع البدنة بدن

---

(١) آل عمران آية ٤٥ (٢) الأنعام آية ٧٩
(٣) النحل آية ٧٦ (٤) القصص آية ٢٢

بضم الأول وقد ورد من الأول مفرده ومن الثانى جمعه قال تعـالى : « فاليوم ننجيك ببدنك » (١) و « والبدن جعلناها لكم » (٢) •

ومن هذه الجارحة اشتق البدين عظيم البدن •

٢ ــ الجبيـــن :

ما فوق الصدغ عن يمين الجبهة أو شمالها وهو ما بين شـــعر الرأس الى الحاجب من جانب الجبهة •

وورد منه فى القرآن اللفظ مفردا «مرة واحدة» فى قوله تعـالى : « فلما أسلما وتله للجبين » (٣) ولم يرد منه مشتق •

٣ ــ الجبهـة :

مستوى ما بين الحاجبين الى الناحية ، وجمعها جباه ، وقـد ورد هذا الجمع « مرة » فى قوله تعالى : « فتكوى بها جباههم » (٤) •

وقد اشتق من الجبهة : جبهه كنصره صك جبهته وقابله بما يكره وجبه كعلم جبها بفتحتين اتسعت جبهته وحسنت فهو أجبه وهى جبهاء، جبهه بتضعيف العين أخزاه فنكس جبهته (٥) • جابه الشىء : واجهه ، ومن المجاز جبهة القتال : خطوط المواجهة مع العـدو ، جبهـة القوم : سـيدهم •

---

(١) يونس آية ٩٢ (٢) الحج آية ٣٦
(٣) الصافات آية ١٠٣ (٤) التوبة آية ٣٥
(٥) المعجم الوسيط (جبه) ١٠٦/١

٤ ـ الجســـد :

الجسم ، وقد أوردت المعجمات المشتقات منه ومنها : جســـده كنصره : ضرب جسده ، جسد «كعلم» به لصق فهو جســـد وجاســـد وجسيد وجسد الصـــورة شـــخصها ، والمجسد « بكسر الميم وفتـــح السين » الثوب الملاصق للجسد ، وصوت مجسد « مفعول » مرقوم على نفجات وألحان (١) .

وقد ورد المفرد « أربع مرات » فى القرآن كما فى قوله عز وجل : « عجلا جسدا له خوار » (٢) .

٥ ـ الجســـم :

جسد الحى ، وكل شخص يدرك من انسان أو حيوان أو نبات،وكل ما له طول وعرض وعند الفلاسفة كل جوهر مادى يشغل حيزا ويتحيز بالثقل والامتداد ويقابل الروح وقد عرفه الجرجانى بأنه جـــوهر قابل للأعراض الثلاثة : الطول والعرض والعمق ، وجمعه أجسام وجسوم(٣)

وقد ورد المفرد «مرقواحدة» والجمع على أجسام «مرقواحدة» فى قوله تعالى : «ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم» (٤)

و « واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم » (٥) .

---

(١) المعجم الوسيط (جسد) ١٢٢/١
(٢) الأعراف آية ١٤٨ (٣) المعجم الوسيط (جسم) ١٢٢/١
(٤) البقرة آية ٢٤٧ (٥) المنافقون آية ٤

ومن مشتقاته جسم كفصح فهو جسيم عظم ، وهم جســـام ، جسم « بتضعيف العين » الشيء : جعله ذا جسم ومطاوعه تجسم ، وتجسم الشيء فى العين : تصور ، وتجسم الشيء : ركب جسمه ومعظمه، والجسام : بضم : العظيم الجسم البدين .

٦ ــ الجـــــوف :

من كل شيء : باطنه الذي يقبل الشغل والفراغ وجمعه أجواف ، ومن الليل ثلثه الأخير ومن الأرض ما اتســـع وانخفض فصـــار كالجـــوف (١) .

والوارد منه فى القرآن المفرد مرة واحدة فى قوله تعالى : « ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه » (٢) .

ومن مشتقاته : جافه جوفا : أصاب جوفه ، جوف كعلم جـــوفا بفتحتين : كان له جوف : وخلا جوفه ، واتسع جوفه فهو أجوف ، جمعه جوف وجوفان وهى جوفاء ، أجافه الطعنة ، أصاب بها جـــوفه ، جوف «بتضعيف العين» الشيء جعل له جوفا ، جوف الصيد : أصاب جوفه ، اجتافه : دخل جوفه ، تجوف مطاوع جوفه ، استجاف : اتسع جـــوفه وعاء مستجاف : واسع . التجويف : الفراغ فى داخل الشيء .

٧ ــ الحنجـــرة :

هي رأس الغلصمة وهي الحلقـــوم وهي نهاية القصبة الهوائية وهى مجرى النفس فى الرقبة وجمعها حناجر وهذا الجمع ورد فى القرآن «مرقواحدة» « وبلغت القلوب الحناجر » (٣) .

---

(١) المعجم الوسيط (جوف) ١٤٨/١

(٢) الأحزاب آية ٤ (٣) الأحزاب آية ١٠

ولعل قولهم « حنجرت عينه أى زاغت ، وحنجرت الحيـــوان : ذبحته » (١) من هذه الجارحة •

٨ ــ الخـــــد :

للانسان خدان وهما ما اكتنفا الأنف عن اليمين والشـــمال فهـــو أحد جانبى الوجه وقد ورد فى القرآن بصورة الافراد «مرةواحدة» فى قوله تعالى : « ولا تصعر خدك للناس » (٢) •

ويرى الراغب الأصفهانى أن الأخدود ــ وهو الشق المســتطيل فى الأرض ــ مأخوذ من حد الانسان (٣) •

٩ ــ الـــــدقن :

مجتمع اللحيين من أسفلهما ويطلق على ما ينبت عليه من الشعر مجازا وقد ورد فى القرآن جمع هذا اللفظ على أذقان «ثلاثمرات» قال تعالى : « الذين أوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخـــرون للأذقان ســجدا » (٤) •

وفى لغة العرب : « ذقنته أضربت ذقنه ، وناقة ذقون تســـتعين بذقنها فى سيرها ، ودلو ذقون • ضخمة مائلة تشبيها بذلك » (٥) •

---

(١) المعجم الوسيط (حنجر) ٢٠١/١
(٢) لقمان آية ١٨ (٣) مفردات الراغب ص ١٤٤
(٤) الاسراء آية ١٠٧ (٥) مفردات الراغب ص ١٨١

١٠ ــ الـــــرأس :

الجزء الأعلى من الانسان ينبت فيه الشعر وجمعه رءوس وأرؤس، وقد ورد اللفظ فى القرآن مفردا «سبع مرات» ومجموعا «احدى عشر قمرة» كلها على رءوس ، من ذلك ما جاء فى قوله تعالى : « وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه » (١) « فامسحوا برءوسكم » (٢) .

وقد يستعار للدلاله على الجزء الأعلى من الشيء ، ورأس المال : أصله ، جاء مجموعا على هذا المعنى مرة واحدة فى قوله تعـــالى : « فان برأس أخيه » (١) « فامسحوا برءوسكم » (٢) .

وفى لغة العرب رأسته : ضربت رأسه ، الرئيس والأرأس : عظيم الرأس ، وشاة رأساء : اسود رأسها ، ورئاس السيف : مقبضه (٣) .

١١ ــ التـــــرقوة :

مقدم الحلق أو العظم المكتنف ثغرة النحر عن يمين وشمال وجمعها تـــراق .

وقد ورد فى القرآن الكريم هذا الجمع «مرقواحدة» فى قوـــــله تعالى : « كلا اذا بلغت التراقى » (٤) .

---

(١) الأعراف آية ١٥٠ (٢) المائدة آية ٦
(٣) مفردات الراغب ص ١٨٧
(٤) القيسامة آية ٢٦

١٢ ــ السـنـ :

ما ينبت فى فكى الفم من عظم ، وقد وردت هـذه الجارحة فى القرآن الكريم «مرتين» بلفظ المفرد فى قوله تعالى : « وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص » (١) .

ولم يرد فى القرآن شىء من مشتقات هذه الجارحة ، وفى لغة العرب سننته : أصبت سنه ، أسن الرجل تقدم فى العمر فهو مسن والسنون : دواء تعالج به الأسنان ، وسن الحديد أسأله وجعله حادا كحدة الأسنان فى الانسان وغيره ، والمسن اسم الآلة التى يسن بها أى يحدد بها ، والسنان يختص بما يركب فى رأس الرمح ، وسننت البعير : صفلته وطمرته تشبيها بسن الحديد ، وسان البعير الناقة : عاضها حتى أبركها (٢) الى غير ذلك من مشتقات من هذه الجارحة .

١٣ ــ الشـفـة :

شفتا الانسان طبقا فمه الوادة شفة «بالفتح» ويكسر ، ولامها هاء وجمعها شفاه وشفوات ، والشفاهى بالضم العظيمها ، وشافهه أدنى شفته من شفته ، والشافه : العطشان وبنت الشفة : الكلمة وطعام مشفوه : كثرت عليه الأيدى وأموالنا مشفوهة : قليلة ، وكاد العيال يشفهون مالى « يأتون عليه » وشفهه كمنعه : ضرب شفته وشغله والح عليه فى المسألة حتى أنفذ ما عنده ، ورجل أشفى : لا تنضم شفتاه ،

---

(١) المائدة آية ٤٥ (٢) مفردات الراغب ص ٢٥٦

وشفه الطعام «بالبناء للمجهول » : كثر آكلوه و « شفه » زيد : كثر سائلوه و « شفه » المال : كثر طالبوه وشفه النخل تشفيها : شقشقها (١)

وقد وردت فى القرآن الكريم دون مشتقاتها بصورة المثنى فى قوله تعالى : « ولسانا وشفتين » (٢) .

١٤ ــ الأصـــبع :

هو الواحد من نهايات الأطراف الأربعة فى جسم الانسان وجمعه اصابع وقد وردت فى القرآن «مرتين» «يجعلون أصابعهم فى آذانهم»(٣)

١٥ ــ الطـرف :

العين : لا يجمع لأنه فى الأصل مصدر ، أو اسم جامـــع للبصر لا يثنى ولا يجمع ، وقيل أطراف ... ورجل طرف « بكسر فسكون » مخفف من كتف لرغيب العين الذى لا يرى شـيئا الا أحب أن يكون له ... والطرفة بالفتح .. نقطة حمراء من الدم تحـــدث فى العين من ضربة وغيرها ... وامرأة مطروفة بالرجال : طمحت عينهـــا اليهم أو لا تنظر الا اليهم و «والطوارف العيون» ... ومن الخباء : ما رفعت من جوانبه للنظر الى خارج ... طرف بصره : أطبق أحد جفنيه عـلى الآخر، طرف بعينه : حرك جفنيها ، المرة منه طرفة ، طرف عينه : أصابها بشىء فدمعت ، وقد طرفت (مجهولا) فهى مطروفة والاســم الطرفة

---

(١) القاموس (شفه) ٤/٢٨٦ ، ٢٨٧

(٢) تشفيح النخل : تلوين بسره وازهاؤه .

(٣) البلد آية ٩ (٣) البقرة آية ١٩

بالضم ، وما بقيت منهم عين تطرف « بالكسر » : أى ماتوا وقتلوا • ولعل الطارف والمطرف بمعنى المال المستحدث الذى يراه الطرف الأول مـــرة (١) •

والوارد فى القرآن من هذه المادة الاسم مفردا «ست مرات » منكرا ومعرفا بأل أو الاضافة الى الضمير فى قوله تعالى : « ينظـــرون مـــن طرف خفى » (٢) و «عندهم قاصرات الطرف » (٣) و « لا يرتد اليهم طـــرفهم » (٤) •

١٦ ـــ العضـــد :

ما بين المرفق الى الكتف ، وقـــد ورد بست صيغ بالفتـــح والكسر والضم مع سكون الثانى وككتف وندس ، وعنق أشهرها ما قبل الآخر أى بفتح الأول وضم الثانى ••

وقد استعير فى الدلالة على الناصر والمعين ، تقول هو عضدى وهم عضدى وأعضادى ••• وعضده كنصره وزنا ومعنى وعضده ، والوصف منه العضد ككتف ••• والأعضد : الدقيق العضد ومن احدى عضديه قصيرة ، ويد عضدة كفرحه : قصرت عضدها وامرأة عضـــاد كسحاب أو بضـــم العين ، غليظة العضـــد وتعاضدوا : تعاونوا وعاضـــدوا : عاونوا » (٥) •

---

(١) القاموس (طرف) ١٦٧/٣ ـ ١٦٨
(٢) الشورى آية ٤٥ (٣) الصافات آية ٤٨ .
(٤) النمل آية ٤٠ .
(٥) القاموس (عضد) ٣١٤/١ ـ ٣١٥

والوارد من هذه الجارحة فى كتاب الله تعالى كان بمعنى التقوية وقد ورد مفردا منكرا «مرة» ومضادا الى ضمير المخاطب «مرة» قال تعالى : « ما كنت متخذ المضلين عضدا » (١) و « سنشد عضدك بأخيك » (٢) .

١٧ ـ العضو :

فى لسان العرب العضو والعضو « بضم الفاء أو كسرها » مع سكون العين » كل عظم وافر بلحمه» (٣) وفى القاموس : «كل لحم وافر بعظمه » (٤) وجمعه أعضاء وعضى الذبيحة تعضية : قطعها وجزأها تجزئة ، والعضة كعدة الفرقة والقطعة وجمعها عضون وعن ابن الأعرابى عضا مالا يعضوه : اذا فرقه وفى الحديث لا تعضية فى ميراث الا فيما حمل القسم » .

والأصل فى ذلك اسم الجارحة قال ابن منظور : « والتعضية التفريق وهو مأخوذ من الأعضاء » .

والوارد منه فى كتاب الله « الذين جعلوا القرآن عضين » (٥) .

لم يرد سواه ومعناه جعلوا القرآن قطعا آمنوا ببعضه وكفروا ببعض آخر ، أو فرقوا القول فيه . قال ابن منظور واحدتها عضة ونقصانها الواو .. من الأسماء الناقصة وأصلها عضوة فنقصت الواو كما قالوا عزة وثبة وأصلها عزوة وثبوة (٦) .

---

(١) الكهف آية ٥١ (٢) القصص ٣٥

(٣) لسان العرب (عضا) ٢٩٨/١٩

(٤) القاموس (عضو) ٣٦٣/٤

(٥) الحجر آية ٩١ (٦) انظر مفردات الراغب ص ٣٥٠

١٨ ــ العنـــق :

اسم للجارحة وهى الوصلة بين الرأس والجسد ، ويرادفه الجيد، وقد ورد على أربع صيغ بضمتين ، وبضـــم فسكون ، وبضم ففتح ، وكأمير(١) ويؤنث وجمعه أعناق ، والمعنقة: بكسر فسكون ففتح: القلادة والأعنق : الطويل العنق ، والعنيق كأمير : المعانق ، من وضع العنـــق على العنق ، وأعنق الكلب : جعل فى عنقه قلادة، ومنه أخذ معنى الطول فقيل أعنق الزرع : طال ، وتعانقا وعانقا فى المحبة واعتنقا فى الحرب الى غير ذلك مما عنقه من الجـــارحة على ســـبيل الحقيقة أو المجـــاز يوقال عنقت البعير : ضربت عنقـــه ، وعنقت كوافير النخـــل تعنيقـــا طالت (٢) .

ومن العنق اشتق « اعتنق مذهبا أو دينا » على سبيل الاستعارة(٣) ولوى عنقه : أعرض كبرا ، وذل عنقه ، خضع ، وأعناق القوم أشرافهم.

والوارد فى القرآن الكريم من المـــادة المفرد «مرتين» والجمـــع « سبع مرات » قال تعالى : « وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه » (٤) « فاضربوا فوق الأعناق » (٥) .

١٩ ــ الفـــؤاد :

يطلق على قلب كل حى ، وقيده الراغب بملاحظة معنى التفؤد أى التوقد فهو كالفعل منقول عن التوقد وشدة الحرارة .

---

(١) القاموس (عنق) ٣/٢٦٩

(٢) المقاييس (عنق) ٤/١٦١ ــ ١٦٤ .

(٣) انظر مفردات الراغب ص ٣٦٢

(٤) الاسراء آية ١٣ (٥) الأنفال آية ١٢

ومن هذه الجارحة اشتق فأده : من باب فتح فأدا : أصاب فؤاده فئد «كسمع» فأدا «بفتحتين» أصابه داء فى فؤاده ، وفئد « مبينـــا للمجهول » أصيب فى فؤاده فهو مفئود .

ولعله لما كان الفؤاد حارا دائما بما يضخه من دم ويكرره ليدفعه الى الشرايين ويستقبله من الأوردة . كان الأصل فى المـادة التى تدل على التوقد والحرارة ، لا كما قال الراغب (١) ، فيكون هو الأصل لفأد الخبز : أنضجه فى الرماد الحار ، وما أشبهه .

وقد ورد اسم الجارحة مفردا «خمس مرات» ومجموعا «احـدى عشرةمرة» قال تعالى : « وأصبح فؤاد أم موسى فارغا » (٢)، « وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة » (٣) .

٢٠ ــ الفـم :

« الفاء والفوه والفيه والفوهة والفم سواء » جمعه أفواه وأفمام جمع فم وأصل فم فوه حذفت منه الهاء كما حذفت من ســنه وبقيت الواو طرفا متحركة فوجب ابدالها ألفا لانفتاح ما قبلها فبقى « فا » ولا يكون الاسم على حرفين أحدهما التنوين فأبدل مكانها حرف جلد مشاكل لها وهو الميم لأنهما شفهيتان وفى الميم هوى فى الفم يضـارع مشاكل لها وهو الميم لأنهما شفهيتان وفى الميم هوى فى الفم يضـــارع امتداد الواو (٤) . ويثنى فمان وفموان ، والأخيران نادران . والفوة : سعة الفم أو أن تخرج الأسنان من الشفتين مع طولها ، وهو أفوه وهى

---

(١) مفردات الراغب ص ٣٨٣ .

(٢) القصص آية ١٠ (٣) النمل آية ٢٨

(٤) انظر القاموس (فوه) ٤/٢٩٠ مع تحفظاتنا للمعلومات الصوتية التى ذكرها الفيروزابادى .

فوهاء ، وفوهه الله ، وفاه به : نطق كتفوه ، ومفوه كمعظم وفيه ككيس : منطيق ، أو نهم شديد الأكل واستفاه استفاهة واستفاها : اشتد أكله أو شربه بعد قله ، أو سكن عطشه بالشرب •• وفاوهه ناطقه ، وفاخره، والفوهة : كقبرة القالة ، أو تقطيع المسلمين بعضهم بعضا بالغيبة •

وقد يستعار الفم والفوهة لأول الطريق رفتحة البئر وجمع الفوهة « بضم الفاء وفتح الواو المشددة » فوهات وفوائه ، وتفوه المكان : دخل فى فوهته • وتفاوه القوم : تكلموا ، ولا فض « بالبناء للمجهول » فوه أى ثغره (١) •

والوارد من الجارحة فى كتاب الله تعالى اسمها مفردا «مرة واحدة» مجموعا « اثنتى عشرة مرة » فى قوله تعالى : « ليبلغ فاه » (٢) و « تقولون بأفواهكم » (٣) •

ولاحظ المبرد أن القول المتعلق بالأفواه الوارد فى كتاب الله تعالى يشير الى الكذب وينبه الى أن الاعتقاد لا يطابقه (٤) قال تعالى : « ذلكم قولكم بأفواهكم ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا» (٥) « يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم » (٦) « ومن الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم » (٧) « يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم » (٨) الى غير ذلك من الآيات •

---

(١) انظر القاموس ٤/٢٩٠ (٢) الرعد آية ١٤
(٣) النور آية ١٥ (٤) مفردات الراغب ص ٤٠٢
(٥) الكهف آية ٥ (٦) التوبة آية ٨
(٧) المائدة آية ٤١ (٨) آل عمران ١٦٧

٢١ ــ اللحــم

اللحــم الجــزء العضــلى الرخــو الذى يكسو العظم ويقــع بينه وبين الجلد وجمعه لحوم ولحام بكسر اللام ولحمان بضــم اللام ولعل اللحمة بمعنى القرابة ماخوذة من هذه الجارحه وكذلك الملحمه وهى الوقعة العظيمة لكثرة ما يقع فيها من قتلى تصــاب لحومهم ، واللحم بفتح وكسر والمستلحم كثير اللحم ومثله اللحيم ، ولحم كعلم وكرم فهو لحيم واستلحم فهــو مستلحم كثير اكل اللحم ، والباز اللاحم واللحم (بفتح فكسر) آكل اللحم ومشتهيه وملحم (فاعل أو مفعول) من يطعم اللحم أو يطعمه (بالبنــاء للمجهــول) ولحيم كأمير وكصاحب ذو لحم وكشداد بائع اللحم ، وامرأة متلاحمة ضيقة ملاحم موضــع العفة ، أو رتقاء ، والحم فلان كثر فى بيته اللحم ، ولحم الأمر كنصر : أحكمه والفضة : ألأمها وكمنع أطعم اللحم فهو لاحم ، وهذا لحيم هذا : وفقه وشكله والتحم الجرح للبرء : التأم ، والحمت الحرب • اشتدت ، وتلاحموا : تقاربوا وتدانوا الى آخر ما يشتق من هذه المادة (١) وكله يحمل ما يستفاد من اللحم من معنى وهو « تداخــل الأجــزاء كاللحم الذى هو متداخل بعضه فى بعض (٢) » واللحمة ما يســدى به الغــزل ليصير نسجا ألحمت الشىء لأمته : بسببها بلحم الجسم (٣) •

والمعنى المجازى الذى يعنى الغيبة مأخــوذ من هــذا كقولهم : اللحيم للبيت الذى يغتاب فيه الناس كثيرا •

---

(١) انظر القاموس (لحم) ٤/١٧٤ ــ ١٧٥

(٢) المقاييس (لحم) ٥/٢٣٨ ــ ٢٣٩

(٣) مفردات الراغب ص ٤٦٩

وقد ورد فى القرآن الكريم : « أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتـــا » (١) •

والوارد فى القرآن مفردا (احدى عشر مرة) وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما (٢) » وجمعـــا (مرة واحدة) فى قوله تعـــالى : « لن ينـــال الله لحومها ولا دماؤها ولكن ينـــاله التقـــوى منكم (٣) » •

٢٢ ــ اللســـان :

اللســـــان : وهـــو اســـم الجـــارحة وهـــو جســـــم لحمى مستطيل متحـــرك يكون فى الفـــم وبه يكون الكلام ، مذكر ومؤنث ، ويجمع على ألسنة وقد يعبر به عن اللغة والكلام •

وقد يشتق منه فيقال لسنه (كنصر نصرا) عابه بلسانه ، وغلبه فى الكلام ، وكان أجود منه لسانا ولسن (كسمع) لســـنا (بفتحتين) فصح فهو لسن وهى لسنه (بفتح فكسر) ، وهو السن وهى لسناء ، جمعه لسن (بضـــم فسكون) ، وألسن فلان ، فصـــح وتكلم كثيرا ، ألسن فلانا قوله : أبلغه اياه ، وألسن عنه : بلغ ، لاسنه : ناطقـــه وقاوله ، وكانت بينهمـــا ملاســـنة ، لسن : عـــض لســـــانه تحـــيرا وجعل طرفه كطرف اللسان ، فهـــو ملسن ، وبالتشديد الجمر ارتفعت شعلته كاللسان ، تلسن على فلان : كذب (٤) •

---

(١) الحجرات آية ١٢ (٢) البقرة آية

(٣) الحج آية ٣٧

(٤) راجع هذه المشتقات وغيرها ومعانيها فى المعجم الوسيط (لس ن) ٨٢٤/٢ •

والوارد فى كتـــاب الله تعالى من هذه الجارحة اســـمها مرادا به حقيقتـــه ومستعارا فى الدلالة على الكـــلام مفـــردا (خمس عشر مـــرة) لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لســـان داود وعيسى ابن مريم(١) » ومجموعا على ألسنة « فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حـــداد (٢) » •

٢٣ ــ المعى :

المعى : بالفتـــح وبوزن الى مـــن أعفـــاج البطن وقد يؤنث وجمعه أمعـــاء والمعى بالفتح الكرش (٣) ، والمعى مقصـــورا وممدودا المصران وقصره أشهر من المد (٤) •

ولم يرد فى القرآن ســـوى (مـــرة واحـــدة) جمعا ، فى قوله تعالى : « وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم (٥) » •

٢٤ ــ اليد

اليـــد الجارحة المعروفة وهى فى الانســـان من أطـــراف الأصابع الى الكتف ، وقد جاءت بمعان كثيرة الأصـــل فيها الجـــارحة ، وقد يلاحظ عملها أو سببيتها فيراد بها الملكية والتصرف والقدرة والنعمـــة ومباشرة العمل وبسطها كناية عن الكرم وقبضها كناية عن البخل •

وقد وردت فى القرآن مفردة (احـــدى وعشرين مـــرة) ومثناه (سبع عشرة مرة) وجمعا (ســـتا وســـتين مـــرة) « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك (٦) » •

---

(١) مريم آية ٧٨ (٢) الأحزاب آية ١٩

(٣) القاموس (نعى) ٣٩١/٤

(٤) المصباح المنير (معا) ١٤٢/٢

(٥) محمد آية ١٥ (٦) الاسراء آية ٢٩

وقوله : « ذلك بمـا قدمت يداك (١) » وقـــوله عـز وجـل « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة (٢) » .

ويرد من مشتقاته شيء فى كتاب الله ومما ورد من المشتقات من اليد فى المعجمات : « يديته : ضربت يده (٣) » .

هذا ما استقصيته من الجوارح وأعضاء الانسان الواردة فى كتاب الله تعالى ولم يرد لها فيه مشتقات وقد يبلغ عدد الجوارح التى وردت فى كتاب الله ما اشتق منها فيه كلمات (ثلاثين عضوا) وما لم يشتق منها فيه شيء من الألفاظ ثلاثا وعشرين فجاوز العدد الخمسين عضوا .

هذا مع ملاحظة أن الوارد له مشتق فى القرآن لم أتتبع ما ورد فيه فى المعجمات والا طال البحث واحتاج الى صفحات ، فضلا عما فى هذا من كفاية تقنع القارىء بأن الاشتقاق ليس وقفا على أسماء المعانى بل يكون منها ومن أسماء الاعيان ، بل ربما كان الاشتقاق من أسماء الاعيان أسبق لما ذكرته فى صـــدر هذا البحث .

ولا يفوتنى أن أشير الى أن هناك كثيرا من أسماء الاعضاء لم يرد لها ذكر فى القرآن ووردت أو وردت منها مشتقات فى معجمات العربية كالرسـغ والورك والكتف وغيرها ، ولم أذكرها هنا اذ أردت أن أحدد المصـدر الذى اعتمدت عليه ولم يكن هناك ما هو خـير من كتـــاب الله تعـــالى مصـــدرا توقفت عند الوارد فيـــه لـــم أتجـــاوزه الى غـــيره .

---

(١) الحج آية ١٠ (٢) البقرة آية ١٩٥

(٣) مفردات الراغب ص ٥٧٥

كما أن هناك بعض الأسماء التى يتبادر الى الفهم أنها منقولة عن اسم معنى ، فلم أذكرها اذ كان هذا البحث يهدف الى عكس ذلك يعمد الى اسم الجارحة الذى نقل الى اسم المعنى واستعمل فى الدلالة عليه عندما اشتق منه • ولذلك لم أذكر الجفن والحاجب والدبر والعقل والقبل والقلب ، واللب •

وبعد •• فهذه سياحة بين آيات القرآن الكريم أردت بها أن تكون درسا لغويا قرآنيا راجيا أن أكون قد وفقت الى ما سعيت اليه من ورائه وهو البرهان على أن الاشتقاق لا ينبغى أن يكون دائما من اسم المعنى ، بل يكون منه ومن غيره بعد أن تفيأنا ظلال القرآن فاستراحت النفس الى هذا اللون من الاشتقاق ، الذى قطفنا ثماره ممثلة فى هذا العدد الوفير من المشتقات •

هذا وما توفيقى الا بالله •••

د• عيد محمد الطيب
أستاذ مساعد ورئيس قسم أصول اللغة
كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بأسيوط